Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

تشرين الثاني - نوفمبر Novembre 75 السنة السابعة

نيران الشرق الأوسط ومصير الانتخابات الامريكية

لماذا تقاطعت استراتيجيات ايران وإسرائيل

حل الدولتين وغطاء الدولة اليهودية الخالصة

مستقبل السودان المشرق

عروبة البحرين شمس لا يغطيها الغربال الايراني

ايران وانهيار المشروع الفارسي الصفوي

المقاربات المعيارية

لبنان الاقتصاد و الانسان

شخصية الصوفي في العصر الحديث

اكسسورات الشتوية لمسات ساحرة للاناقة

صناعة التفاهة

كتّاب الظِّل

اغتراب المثقف في زمن الجهل

دار كل العرب للطباعة والنشر
KOUL AL-ARAB

كاتبات عربيات
تحت أضواء باريس

تعلن دار كل العرب للطباعة والنشر عن بدء الاستعداد لإصدار كتاب يضم نصوصا لكاتبات عربيات، و سيتم ترجمة النصوص الى اللغة الفرنسية حتى يكون باللغتين العربية والفرنسية على غرار كتاب شاعرات عربيات الذي اصدرناه منذ أكثر من سنتين.

سيتم تخصيص مساحة ألف كلمة بالعربي و مثلها بالفرنسي لكل كاتبة، سواء كان نصا واحدا او اكثر من نص.

نخطط لإصداره في الشهر الأول من عام 2025 وسيتم تقديمه و التوقيع عليه و توزيعه في احتفالية كبرى في معهد العالم العربي بباريس.

ان الترجمة للفرنسية تهدف إلى نشر نصوص المبدعات العربيات للقارئ الفرنسي.

سنعلن عن كافة التفاصيل مطلع شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر 2024 المقبل.
لمزيد من المعلومات التواصل عبر الايميل:
koulalarab.paris@gmail.com

مع اجمل التحيات للكاتبات العربيات.
والله ولي التوفيق

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

التخادم الإيراني ـ الصهيوني

توضحت الصورة مؤخرا لجميع من كان يتعامى متعمداً او مُضللاً، ان هناك تخادماً بين الكيان الصهيوني والنظام الايراني وتجلى هذا في عمليات تبادل الغارات الوهمية بين إيران والكيان الصهيوني.

مطلع الشهر الماضي أطلق نظام الملالي مئات الصواريخ والطائرات المسيرة على الكيان الصهيوني وكانت النتيجة مضحكة للغاية، حيث لم تؤدي الى اي خسائر في الجانب الصهيوني واقتصرت الخسائر البشرية على مقتل احد الاخوة الفلسطينيين بالضفة الغربية. وقبل ايام وبعد تهديدات مطولة رد الكيان الصهيوني على ايران بغارات من الطائرات الحربية لم تؤدي ايضا الى خسائر واضحة سوى مقتل اربعة من الجيش الايراني كما أعلنت ايران!!!

في هذا الوقت بالذات يقوم الكيان الصهيوني بغارات مماثلة على قطاع غزة وعلى لبنان تؤدي الى خسائر بشرية فادحة والى تدمير مئات الأبنية، فيتساءل الجميع كيف لم تؤدي الغارات الصهيونية على ايران الى اي خسائر وكيف توقع الغارات الصهيونية على قطاع غزة ولبنان الى عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والى تدمير آلاف الابنية والمستشفيات والبنى التحتية والجسور والطرق؟؟!!

وكيف الصواريخ الايرانية تقصف الحواضر العربية في سوريا العراق واليمن وتؤدي الى عشرات الآلاف من الشهداء الابرياء والى تدمير واسع في المدن والبلدات العربية هذه الدول، ولم توقع خسائر في الكيان الصهيوني؟؟!!

هنا التساؤل بات مشروعا وواضحا وجليا: كيف تكون الغارات الصهيونية قاتلة على العرب و»برداً وسلاماً» على ايران؟ وكيف تكون الصواريخ الايرانية قاتلة على العرب و «برداً وسلاماً» على الصهاينة؟؟!!

انها ببساطة سياسة التخادم بين الطرفين وبرعاية أمريكا، خدمة للمشروع الذي اعلن قبل عقود وهي تقسيم الدول العربية في المشرق العربي الى دويلات وكيانات صغيرة وهشة تعيش تحت الحكم المباشر للعدوين الصهيوني والصفوي.

ان مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي اعلنت عنه امريكا منذ اكثر من 40 عاماً يهدف الى تفتيت الدول العربية ونزع صفتها العربية لتصبح كيانات طائفية ومذهبية وعرقية وهذا معلن بكل وضوح، عندما تحدثوا عن تحويل المشرق العربي الى كيانات طائفية ومذهبية وعرقية، والانتقال لاحقاً الى باقي الدول العربية بالتقسيم والتفتيت.

ان افضل من يخدم هذا المشروع الاستعماري الامريكي هما الكيان الصهيوني ونظام الملالي. الأول عندما بدأ في السنوات الاخيرة يطالب المجتمع الدولي بالاعتراف ب «يهوديته» اي دوله دينية. ولا ننسى ان النظام الايراني الحالي يعلن عن نفسه بوضوح منذ وصوله الى السلطة انه نظام مذهبي «شيعي».

طالما حذرنا من هذا المشروع، وطالما أعلنا ان هناك اتفاقاً واضحاً بين محور الشر الأمريكي ـ الصهيوني ـ الصفوي، يستهدف الامة العربية والامن القومي العربي، وكان البعض المخدوع بالدعاية الايرانية يحاول ان يجد التبريرات دائما لهذا النظام الباطني!!

الآن تكشفت الحقائق للجميع ولم يعد لأي أحد ان يقف مع النظام الإيراني، الا اذا كان متواطئا مع هذا النظام او انه من ذيوله من خلال الميليشيات المجرمة التي انشأها في لبنان العراق واليمن. ان كل من يدافع عن النظام الايراني هو موضع إدانة واضحة لا تقبل التأويل، وعلينا ان نضعه في مصاف من يدافع عن الكيان الصهيوني من عرب الجنسية.

الصورة الان أكثر من واضحة ولا تحتاج لأي توضيح مضاف، وهنا على كل منا أن يختار بين الوقوف الى جانب أمته العربية، او ان يكون خائناً لهذه الامة ويصطف الى جانب احد اطراف الشر الامريكي صهيوني الصفوي.

ونحن خيارنا مع أمتنا العربية..

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة عصام الزاكي

وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
رياض عبدالكريم
خليل مراد

زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني

نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي

ليلى قيري
نسيم قبها
ناديا كعبي
حياة رايس
علي عبدالقادر

اسامة الاشقر
لامعة العقربي
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 75

تشرين الثاني - نوفمبر Novembre

كل السياسة 06

- لماذا تقاطعت استراتيجيات إيران وإسرائيل ؟
- نيران الشرق الأوسط ومصير الانتخابات الأمريكية
- حل الدولتين وغطاء الدولة اليهودية الخالصة
- المحددات الموضوعية للمقاومة..
- إيران وانهيار المشروع الفارسي الصفوي في العراق والمنطقة العربية

كل الاقتصاد 22

- لبنان...الاقتصاد والإنسان بين الدمار ومقاومة الانهيار

كل العلوم 24

- دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز المقاربات المعيارية

كل الثقافة 28

- شخصية الصوفي في نظر علماء الدين المسلمين في العصر الحديث
- بيروت... زهرة الشرق
- شمس السينما تضيء أفق الصحراء
- «فاشن تراست أرابيا» في المغرب
- الإكسسوارات الشتوية: لمسات ساحرة للأناقة والدفء

لا بديل عن فلسطين..
إلا بفلسطين!

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية يفتتح أعماله في باريس

لقاء مع وفد أحوازي في باريس

لماذا تقاطعت استراتيجيات إيران وإسرائيل ؟

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

لايختلف اثنان من ان الانظمة التي تعاقبت على الحكم في ما يسمى بدولة ايران بإعتبارها كيان هجين مصطنع تعمل على خدمة الكيان الاسرائيلي منذ احتلاله لارض فلسطين بشكل مباشر او غير مباشر مقصود او بالتخادم، ولعل ما نعانيه اليوم سيما بالمشرق العربي من ويلات نجد ان القاسم المشترك في اسباب هذه المعاناة هما الكيانان المغتصبان المعتديان على حقوقنا بالتنسيق والتوافق والتخادم مع القوى الكبرى امريكا وبريطانيا ومن تحالف معهما او تحت سيطرتهما فإيران تحتل الاحواز التي مساحتها تعادل ثمانية اضعاف فلسطين المحتلة منذ عام 1925.

استراتيجية حلقة النار

على مدى السنوات الأربع والسبعين الماضية، كانت العلاقة بين إسرائيل وإيران واحدة من أكثر العلاقات تعقيدًا وديناميكية في المنطقة، الا انها تحولت في الاونة الاخيرة (دعائيا) من التعاون الوثيق متعدد الوجوه إلى الدعوة الصريحة لانهاء دولة اسرائيل؟! ومع تجدد طموحات نظام الملالي في الهيمنة على المنطقة في أعقاب الحرب الإيرانية العراقية، واكتساب زخم كبير بعد الاحتلال الامريكي الامبريالي الصهيوني للعراق، ووصول الاوضاع في الشرق الاوسط إلى مستويات غير مسبوقة بسبب الاضطرابات في بعض الدول العربية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بما سمي بالربيع العربي؟! استغلت حكومة طهران استراتيجية حلقة النار التي تسعى إلى إحاطة إسرائيل بقوى حليفة لها مزودين بقدرات تسليحية صاروخية وطائرات بدون طيار ضخمة ابتداءا من لبنان وقطاع غزة وسوريا اضافة الى العراق واليمن.

لقد أدى هذا إلى خلق ظاهر الى توازن رعب غير مستقر حيث يتم ردع إيران من خلال القوة الاستراتيجية التكنلوجية المتقدمة جدا لإسرائيل ومنها قوتها الجوية الهائلة، ونظام الدفاع الجوي المضاد للصواريخ المتعدد الطبقات، واخرها منظومة ثاد بالغة التطور اضافة الى الغواصات المسلحة نووياً، في حين تدرك إسرائيل بشكل دقيق التكلفة البشرية والمادية الهائلة المترتبة على مجموعة الصواريخ الإيرانية، وخاصة من ترسانة حزب الله التي تقدر بنحو 150 ألف صاروخ/قذيفة التي تسبب ازعاجا وقلقا للقيادات الاسرائيلية وتكلف عملية التصدي لها خسائر مادية مالية كبيرة (قدرت كلفة الصورايخ الكارتونية التي وجهتها ايران الى الارض المحتلة بحدود عشرة ملايين دولار بينكا كلفت الاسلحة المضادة لها من اسرائيل مئات الملايين؟!!) وقد منع ذلك التوازن حتى وقت قريب اندلاع حريق شامل مباشر بين الدولتين، ولا يمكن استبعاد حصول هذا الاحتمال بشكل كامل هذه الفترة سيما بعد اقتربت طهران من الحصول على أسلحة نووية او حصلت عليها اي اشترتها من الدول المنظومة السوفيتية بعد انفراطها!!!

منذ هجوم حماس المؤثر على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، دفع نظام طهران الميليشيات المرتبطة به الى تنظيم الهجمات على الدولة اليهودية من حلفائه بما اسموه بمحور المقاومة - حزب الله في لبنان، والميليشيات الشيعية في العراق، والحوثيين في اليمن . تمثل الهجمات ضد إسرائيل خلال العام الماضي المرحلة الأخيرة في استراتيجية حرب الاستنزاف الإيرانية الطويلة الأمد ضد الدولة اليهودية، والتي تهدف إلى تحجيم دور إسرائيل لا القضاء عليها فالخلاف بينهما على حجم ومساحة النفوذ في المنطقة لا غير. تُظهِر حرب حماس مع إسرائيل في قطاع غزة والهجمات المستمرة تقريبًا ضد إسرائيل من وكلاء إيران الآخرين كفعالية استراتيجية لطهران في تسليح وتدريب الميليشيات ذات التفكير المماثل، والتي توفر قدراتها العسكرية للجمهورية الإسلامية عمقًا استراتيجيًا وسمحت لها إلى حد كبير بتجنب المواجهة العسكرية المباشرة مع إسرائيل مع ملاحظة امكانية قيام اسرائيل بهجوم تكتيكي هذه الايام لتأديب نظام الملالي والتأكيد لهم ولغيرهم ان الكيان الاسرائيلي هو الطرف الاقوى الذي يجب ان يحترمه الاخرين شاؤوا ام لم يشاؤوا.

اما العمليات البسيطة لوكلاء إيران ضد إسرائيل ضمن خطة "حلقة نار" فتهدف إلى استنزاف موارد اسرائيل وإضعاف معنويات السكان فيها من خلال إجبارها على القتال على عدة جبهات في وقت واحد. كما استهدفت الميليشيات الشيعية العراقية إسرائيل بالصواريخ والطائرات بدون طيار - على أمل إبعاد الولايات المتحدة، التي ترى هذه الجماعات أن دعمها لإسرائيل هو مفتاح بقاء إسرائيل، عن المنطقة، ونفذت حوالي 170 هجومًا ضد القوات الأمريكية في العراق وسوريا. كما سعت إيران إلى تهريب كميات كبيرة من الأسلحة إلى الضفة الغربية لتمكين المسلحين الفلسطينيين من شن هجمات على القوات الإسرائيلية هناك.

تتمتع إسرائيل بهيمنة عسكرية تكتيكية ولكنها تحتاج إلى استراتيجية سياسية. لقد أظهرت إسرائيل كفاءة تكتيكية كبيرة في العمل على مواجهة خصومها، وكذلك في الرد على الهجمات المستمرة من حلفاء إيران حيث تسعى إسرائيل إلى تقويض الوجود الإقليمي لإيران.

دبلوماسية عربية مناسبة

إن المواجهة العسكرية الشاملة بين

إيران وإسرائيل هي أسوأ سيناريو ممكن لدول المنطقة. وقد يخلف مثل هذا الصراع عواقب مدمرة على البنية التحتية للطاقة في المنطقة، وهي العمود الفقري لاقتصادات المنطقة وكانت هجمات الحوثيين بالصواريخ والطائرات بدون طيار في عام 2019 على منشآت النفط السعودية والبنية التحتية للإمارات العربية المتحدة بمثابة تذكير صارخ بهذه الثغرات. وحتى لو لم تكن دول الخليج مستهدفة بشكل مباشر، فإن التأثيرات المترتبة على صراع أوسع نطاقا قد تعطل أسواق الطاقة، وتزعزع استقرار الاقتصاد العالمي، وتعرقل أهداف التنمية طويلة الأجل في المنطقة. وقد أدت هجمات الصواريخ والطائرات بدون طيار التي شنتها إيران على إسرائيل في أبريل/نيسان وأكتوبر/تشرين الأول إلى تكثيف المخاوف في الخليج. لطالما كان برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني مصدر قلق لدول مجلس التعاون الخليجي، ولم تؤد هذه التبادلات الأخيرة إلا إلى تفاقم هذه المخاوف. ومن المخاوف الأخرى التي تلوح في الأفق إمكانية تطوير إيران لسلاح نووي. ومع محاولات اسرائيل لإضعاف حزب الله وحماس، قد تلجأ إيران إلى برنامجها النووي كإجراء ردع (لدينا اعتقاد راسخ ان ملالي طهران يمتلكون مجموعة من القنابل النووية تم شراؤها من الدول التي كانت تتبع الاتحاد السوفيتي قبل انفراطه او انها تمكنت من انتاج بعض القنابل بقدرات تدميرية محدودة). إن كلا من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، اللتين تمتلكان برامج نووية متوسعة، تراقبان الوضع عن كثب، والمجتمع الدولي يدرك الخطر الحقيقي المتمثل في انتشار الأسلحة النووية في المنطقة.

رغم ان واشنطن وتل أبيب تقدم غالبًا شراكاتهما مع دول الخليج على أنها ناجحة، فإن الواقع أكثر تعقيدًا. فمنذ عام 2021 - وخاصة بعد اتفاق المصالحة التكتيكي في مارس 2023 بين إيران والمملكة العربية السعودية - أعطت دول مجلس التعاون الخليجي الأولوية بشكل متزايد للدبلوماسية على المواجهة، والمشاركة على العزلة، والحوار الإقليمي على التصعيد العسكري وهي سياسة كما يبدو مناسبة في هذه المرحلة.

العدوان مستمر

الشئ المهم ان شهية حكومة نتنياهو لتنفيذ كل مافي جعبتها من مخططات طال وقت تنفيذها وواضح ان هناك اضواء خضراء من امريكا وبقية حلفاء اسرائيل لتنفيذ كل مخطط نتنياهو كما أن استشهاد زعيم حركة حماس يحيى السنوار لن يؤدي إلى وقف العدوان بشكل مباشر في غزة، حيث إن الأهداف التي حددها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كما اشرنا لم تتحقق بعد، وربما أضيف لهذه الأهداف ما يجعل استمرار الحرب والوجود العسكري الإسرائيلي في القطاع الفلسطيني هو السيناريو الأقرب للتحقق فنتنياهو تعهد بمواصلة الحرب، رغم اعتقاد قادة غربيون، بمن فيهم الرئيس الأمريكي جو بايدن، عن أملهم في أن يكون مقتل السنوار نقطة تحول محتملة في الصراع، ولم يحسم نتنياهو وحكومته خططاً لآلية حكم غزة بعد الحرب، لان الحكومة الإسرائيلية تعرف ما لا تريده وهو ألا يستمر حكم حماس للقطاع، لكنها لا تعرف ما تريده بعد ذلك وهو كيفية إدارة غزة وهل تستمر في نشر جنودها فيه من عدمه، وحدد نتنياهو أهدافه من العدوان على غزة بإنهاء حكم حماس والقضاء عليها وتحرير الرهائن الإسرائيليين الذي تحتجزهم الحركة حالياً في القطاع، وأضاف إلى هذه الأهداف مؤخراً تنفيذ ما يسمى بـ خطة الجنرالات.

نـيـران الـشـرق الأوسـط ومـصـيـر الانـتـخـابـات الأمـريـكـيـة

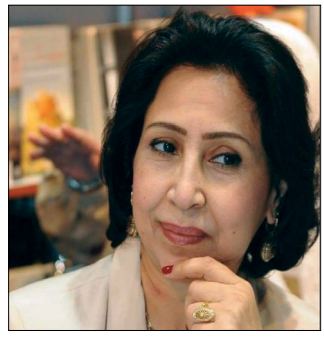

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

يشهد الشرق الأوسط تصاعداً خطيراً في وتيرة العنف والتوترات السياسية والعسكرية، ما يطرح تساؤلات عميقة حول مستقبل المنطقة وتأثير هذه الديناميكيات على التغييرات في مشهد الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر على الانتخابات الأمريكية المقررة في 5 نوفمبر المقبل، فالحرب في غزة بين الاحتلال "الإسرائيلي" وحركة حماس اندلعت بقوة غير مسبوقة منذ أواخر عام 2023، حيث تستمر غارات الكيان الصهيوني بتهديم البنية التحتية للقطاع وضد مواقع حماس، والتي وصلت إلى تصفية قيادات المقاومة بشكلٍ غير مسبوق، وتهجير السكان، بينما ترد الأخيرة بإطلاق الصواريخ بشكلٍ متواصل على المستوطنات والمدن "الإسرائيلية".

من جهةٍ أخرى، دخل حزب الله على خط المواجهة، حيث شهدت الحدود الشمالية للكيان المحتل مع لبنان تبادلاً مكثفاً للنيران، واستهداف الكيان بشكلٍ غير مسبوق أيضاً لقادة حزب الله، توسعٍ إلى إخلاء القرى والمدن اللبنانية، ونزوح أكثر من مليوني لبناني إلى دول الجوار، بينما تعمل الآلة العسكرية الصهيونية على تدمير البنى التحتية، مما يشير إلى احتمال تصاعد النزاع ليشمل جبهات متعددة، هذا الوضع المتفجر قد يمتد إلى العراق واليمن حيث الميليشيات المرتبطة بإيران، مثل الحشد الشعبي والحوثيين، ويمكن أن تُستغل الفوضى لزيادة الضغط على الكيان الصهيوني وحلفائه في المنطقة.

الملفت للنظر هو أن هذه المواجهة لا تقتصر على أبعادها العسكرية، بل تعكس أبعاداً سياسية واستراتيجية أعمق تتصل مباشرةً بمستقبل النفوذ الأمريكي في المنطقة، وبكيفية تأثير هذا الصراع على الانتخابات الأمريكية المقبلة؛ فإدارة الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن الحالي تجد نفسها في موقف معقد بين تقديم دعم كامل للكيان الصهيوني، تجلى في إرسال منظومات دفاعية متقدمة مثل نظام «ثاد»، وبين محاولة الترويج لتهدئة إنسانية حذرة في غزة نتيجةً للضغوط الداخلية والدولية، وذكر مجلس العلاقات الخارجية أن القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط تلعب دوراً حاسماً في تشكيل آراء الناخبين الأمريكيين، خاصةً فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وكيفية تعاملهم مع الصراعات الإقليمية.

وبينما يبدو أن واشنطن متجهةً نحو دعم الكيان الصهيوني على الصعيد العسكري والاستخباراتي، يتزايد الانقسام داخل الرأي العام الأمريكي بين تأييدٍ قوي لـ«إسرائيل» من قبل بعض التيارات المحافظة، وبين دعوات متزايدة بين أوساط التقدميين وأقسام من الجاليات العربية والمسلمة تطالب بالضغط لوقف التصعيد وتقديم حلول دبلوماسية.

ومن منظورٍ استراتيجي، فهذه الحرب تحمل عدة دلالات، فهي تُظهر أولاً أن الكيان الصهيوني لم يعد يواجه تهديداً فقط من المنظمات المحلية مثل حماس وحزب الله، بل يواجه أيضاً تحالفاً إقليمياً غير مُعلن تقوده إيران، وتدعمه قوى مختلفة في سوريا ولبنان والعراق واليمن، وترى إيران، التي تعتبرها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني العدو الاستراتيجي الأكبر في المنطقة، في هذه الحرب فرصةً لتعزيز موقفها الإقليمي، وتوجيه ضربة قوية لموقف الكيان الصهيوني،

وقد أعرب المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي، أن إيران ترى «واجباً" في الرد على الهجمات الإسرائيلية، مما يفتح الباب أمام سيناريوهات قد تؤدي إلى مواجهات أكبر في المستقبل القريب، كما أشار معهد دراسة الحرب إلى إمكانية حدوث هجمات منسقة من قبل إيران أو حلفائها كرد فعلٍ على التصعيد الإسرائيلي، وهو ما يحدث اليوم.

علاوةً على ذلك، فإن العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران تُلقي بظلالها على النتائج الانتخابية الأمريكية؛ فتصاعد التوتر بين «إسرائيل» وحماس، والموقف الإيراني من هذه الأحداث، قد يعيد إشعال النقاش حول الاتفاق النووي الإيراني، وبحسب التحليلات، فإن هذه القضايا قد تُثير اهتمام الناخبين الأمريكيين في القضايا الأمنية الخارجية، مما قد يؤثر على خياراتهم الانتخابية، وتحت ضغط العقوبات الأمريكية والأوروبية المتواصلة، قد تجد إيران في تصعيد المواجهة مع الكيان الصهيوني وسيلةً لإعادة ترتيب الأوراق السياسية في المنطقة، خاصةً مع تقدم ملفها النووي، ورفضها العودة إلى الاتفاق النووي بشروط قاسية.

من زاوية أخرى، قد يؤدي التصعيد الحالي إلى مواجهة مباشرة بين الكيان الصهيوني وإيران، وهو السيناريو الذي كان يُخشى حدوثه منذ سنوات، فتصفية قيادات من حزب الله وحماس مؤخراً،

وهي خطوة استراتيجية من قبل الكيان الصهيوني، تهدف إلى قطع الرأس عن جسد هذه الفصائل العسكرية، ولكن مثل هذه العمليات قد تدفع طهران إلى تصعيدٍ أكبر، خصوصاً إذا ما شعرت بأن محاولاتها لتعزيز موقفها العسكري في المنطقة باتت مهددة، وتشير الهجمات المتبادلة بين الكيان الصهيوني والميليشيات المدعومة من إيران في العراق وسوريا إلى أن هذا النزاع الإقليمي المتصاعد لن يظل محصوراً في جبهة واحدة، بل يمكن أن يمتد ليفتح عدة جبهات في وقتٍ واحد.

وفي ظل هذا التوتر المتصاعد، تبرز إمكانية توسيع نطاق النزاع ليشمل أذرع إيران في العراق واليمن، وتشير التقارير إلى أن أي عملٍ عسكري إسرائيلي ضد إيران قد يؤدي إلى ردود فعل من مليشيات مرتبطة بإيران في تلك المناطق، مما يعكس واقعاً معقداً يتطلب استجابةً استراتيجية شاملة، وقد يتطلب الموقف العمل على تبني حلول مبتكرة تركز على الحوار، بالإضافة إلى إدماج القوى الكبرى لضمان الاستقرار الإقليمي، وقد أكد خبراء في الشؤون العسكرية والسياسية على أهمية فهم الأبعاد المختلفة للصراع، حيث تتوالى التهديدات المتبادلة بين الأطراف المختلفة.

وتظل منطقة الشرق الأوسط عاملاً مؤثراً في السياسة الخارجية الأمريكية، لكن في الانتخابات الحالية، تكتسب التوترات الإقليمية أهميةً أكبر، ويدعم الجمهوريون سياسة إدارة بايدن في تقديم الدعم العسكري للكيان الصهيوني، لكنهم يرون أن الإدارة ليست صارمةً بما يكفي تجاه إيران، مطالبين بزيادة الضغوط والتهديد بالعمل العسكري ضدها، في المقابل، ينتقد الديمقراطيون التقدميون هذه السياسة، مطالبين بمزيدٍ من الضغط على «إسرائيل» لوقف الهجمات على غزة، وتخفيف المعاناة الإنسانية، وتعكس هذه الانقسامات في المواقف كيف أن قضايا الشرق الأوسط لم تعد تقتصر على السياسة الخارجية فقط، بل أصبحت تؤثر أيضاً على السياسة الداخلية، ومواقف الناخبين في قضايا العدالة والأمن القومي والتدخل العسكري.

وبينما تتجه واشنطن نحو دعم الكيان الصهيوني، يظهر انقسام متزايد في الرأي العام الأمريكي، حيث يبرز دعم قوي لـ«إسرائيل» من بعض التيارات المحافظة، مقابل دعوات متزايدة بين التقدميين والجاليات العربية والمسلمة للضغط لوقف التصعيد وتقديم حلول دبلوماسية، في ظل هذه التوترات، يتوقع أن تلعب السياسة الخارجية دوراً أكثر تأثيراً من المعتاد.

على عكس ما كان في السابق، حيث كانت السياسة الخارجية تُعتبر مسألةً ثانوية، فإن الظروف الحالية تُشير إلى تغيير؛ فإدارة بايدن قد تكون أكثر دعماً للسلطة الفلسطينية مقارنةً بإدارة ترامب التي كانت تميل لدعم اليمين الإسرائيلي، إذا فاز ترامب، فقد يتراجع الضغط الأمريكي على «إسرائيل» بشأن عملية السلام، مما قد يؤدي إلى تفاقم الصراع، كذلك فإن طريقة تعامل المرشحين مع العلاقات مع دول الخليج وإيران ستؤثر على مواقف الناخبين، حيث يبدو أن بايدن يتبنى نهجاً يركز على حقوق الإنسان، بينما كان ترامب أكثر وديةً تجاه الحكومات الخليجية.

وفي حال استجابت إدارة بايدن للضغوط المتزايدة، قد تسعى إلى دفع «إسرائيل» وإيران إلى طاولة المفاوضات عبر وساطة دولية، على الرغم من أن هذا السيناريو يبدو أقل احتمالاً حالياً، إلا أنه قد يفتح المجال لإعادة النظر في الاتفاق النووي الإيراني، وتوسيع المحادثات لتشمل قضايا إقليمية، مما يمنح إيران فرصةً لاستعادة نفوذها الدبلوماسي والتخفيف من عزلتها الدولية.

وفي ظل هذه المعطيات، هناك سيناريوهات مختلفة لما قد يحدث في الأسابيع المقبلة، فإذا استمر الكيان الصهيوني في نهج التصعيد العسكري في غزة وجنوب لبنان، فإن ذلك قد يؤدي إلى مزيدٍ من التورط الإيراني، سواء بشكلٍ مباشر، أو عبر وكلائها في المنطقة، هذا السيناريو قد يشعل حرباً إقليميةً واسعة تشمل جبهات متعددة، وتدفع بالقوى الكبرى - مثل روسيا والصين- إلى اتخاذ مواقف أكثر وضوحاً في دعم إيران أو الكيان الصهيوني، كما أن الموقف الأوروبي الذي يميل إلى الدبلوماسية، قد يضع ضغوطاً على واشنطن لتهدئة الوضع عبر القنوات الدبلوماسية.

في النهاية، يظل الشرق الأوسط ساحة صراعٍ مستمرة بين القوى الإقليمية والعالمية، والمشهد الحالي هو مجرد فصل جديد في سلسلة طويلة من التوترات، وبالنسبة للولايات المتحدة، فإن كيفية إدارة هذه الأزمة ستكون اختباراً حقيقياً لرؤيتها الاستراتيجية في المنطقة، كما أنها ستؤثر بشكلٍ كبير على خيارات الناخبين الأميركيين في الانتخابات المقبلة.

حل الدولتين

وغطاء الدولة اليهودية الخالصة

أ.نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

باتت جميع الحلول المطروحة بشأنها قضية فلسطين تتمحور حول عنوانين رئيسيين، وهما (الدولة اليهودية الخالصة)، و(حل الدولتين)، وفي الحقيقة أن حل الدولتين إنما جاء لمعالجة المشكلة التي نجمت عن غرس الكيان الإحلالي الاستعماري في فلسطين وضمان تثبيته، وجاء أيضاً من أجل تفادي تداعيات حل (الدولة اليهودية الخالصة) على الداخل الإسرائيلي من جهة، وعلى استقرار المنطقة التي تمثل ركيزة أساسية في الأمن القومي الأميركي والغربي من ناحية جيواستراتيجية وحيوية وقيمية، فأما تداعيات حل (الدولة اليهودية الخالصة) على الداخل الإسرائيلي فتكمن في الجانب الديموغرافي، إذ يواجه هذا الحل تحديين رئيسيين: الأول هو أن وجود المكون الفلسطيني في الدولة اليهودية «الديمقراطية» سيفضي إلى تراجع المكون اليهودي لصالح المكون الفلسطيني المتنامي، والذي يعطي الفلسطينيين حق الحكم بمقتضى النظام الديمقراطي، وهو ما يتعارض مع الفكرة الصهيونية الداعية إلى (كيان يهودي خالص)، ويتعارض مع الغرض الاستعماري الذي غُرس الكيان الصهيوني من أجله، حيث وُجدت «إسرائيل» كخط دفاع أول عن المصالح الغربية، وبخاصةً (قناة السويس) في وجه العالم العربي والإسلامي، وأما التحدي الثاني، فإن عدم مراعاة التحدي الديموغرافي (بحسب وصفهم) فسوف يقود إلى تصنيف «إسرائيل» باعتبارها دولة «فصلٍ عنصري»، فتفقد التجانس القيمي مع الغرب بوصفها «الديمقراطية الوحيدة في المنطقة»، والذي تستمد منه دعم «العالم الحر»، ليس على المستوى الرسمي فقط، بل وعلى مستوى الرأي العام العالمي، وهذا ليس تحليلاً مجرداً، بل جاء بصريح الكلام في خطابات هيلاري كلنتون أمام منظمة الإيباك الصهيونية الداعمة لـ«إسرائيل» منذ سنة 2010، وخطاباتها لم تكن موجهةً للعالم العربي والإسلامي حتى يجري تفسيرها على صعيد الخداع والاستهلاك، وإنما كان سعياً حقيقياً من طرف الإدارة الأميركية وصناع القرار لإقناع الصهاينة من أجل الضغط على «إسرائيل» لقبول «حل الدولتين»؛ باعتبار أنه يحقق مصلحة إبقاء الكيان الصهيوني على المدى البعيد، وقد صرحت بوضوح أننا أمام أحد الخيارين: «السعي نحو طاولة السلام، أو خسارة فكرة حل الدولتين للأبد، وما زلت أعتقد أن السلام مع الأمن لا يزال ممكناً، وهذا هو الحل الوحيد لتأمين دوام بقاء إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية»، وهو نفس الأمر الذي شدد عليه جون كيري وزير خارجية أوباما، وأدخل الإدارة الأميركية في سجال مع الحكومة الإسرائيلية، واضطر أميركا أن تقف في مجلس الأمن في وجه بناء المستوطنات في الضفة الغربية.

فمن حيث العنوان «حل الدولتين»، فما تزال أميركا (الدولة العميقة على اختلاف تياراتها) ترى فيه الخيار الأفضل، وأما المضمون فلا شك أن حل الدولتين يمثل غطاءً للدولة اليهودية الخالصة، حتى ولو جرى هندستها وفق الكونفدرالية؛ لأن حل الدولتين يجعل من المكون الفلسطيني جاليةً تحت سلطان الدولة اليهودية، ويجعل «الدولة الفلسطينية» كياناً وهمياً لا يتعدى الاسم والكرسي والعلم ورفع رتبة البعثات الدبلوماسية إلى سفارات.

وأما «الخيار الأردني» أو «الوطن البديل»، فهو ليس بديلاً عن حل الدولتين، وإنما هو معالجةً لملف اللاجئين وتصفية حق العودة، وما تزال أعمال التهيئة له وللصيغة الكونفدرالية قيد التنفيذ، ومنها إعادة هيكلة الأنظمة والقوانين في الأردن وفق مخرجات لجنة إصلاح المنظومة السياسية التي من أبرزها استحداث ما يسمى بـ«الهوية الجامعة»، وتعديل التركيبة البرلمانية، وبالتالي فإن أميركا ما تزال متمسكةً بـ«عنوان» حل الدولتين، لكنها تجد رفضاً صارماً من أغلب القوى السياسية في الكيان الغاصب حتى لمجرد العنوان، ولا تتخذ أي إجراء لفرض رؤيتها لاعتبارات داخلية واستراتيجية، فبايدن ومنذ أن كان سيناتوراً وهو يرفض (الدولة اليهودية الخالصة) بالصيغة التي يطرحها الكيان، وبخاصةً نتنياهو وتيار المتشددين، فقد صرح قبل نحو 3 شهور بأن حل الدولتين له أنماط مختلفة، فهناك دولاً في الأمم المتحدة من دون جيوش ومنزوعة السلاح، وهي فكرة مثيرة للاهتمام، وفي أيار/ مايو، صرَّح أنه «لا تغيير في التزامي بأمن إسرائيل نقطة على السطر، لا تغيير على الإطلاق»، مشدّداً بالمقابل على أنّ «التغيير هو أنّنا ما زلنا بحاجة إلى حلّ الدولتين، هذا هو الحلّ الوحيد، الحلّ الوحيد»، كما أوقف عجلة التطبيع الصهيوني مع السعودية التي أكدت مؤخراً على تقييد التطبيع مع «إسرائيل» بمسار يفضي إلى قيام دولة فلسطينية تحت عنوان (حل الدولتين)؛ لثني نتنياهو وفريقه المتعصب عن توجهاته التوسعية.

بينما رد نتنياهو على بايدن بشكلٍ واضح بقوله: يجب أن تكون «الدولة اليهودية الخالصة»، «على الأراضي الفلسطينية من نهر الأردن إلى البحر المتوسط»، وأن «على الأقلية الفلسطينية المتبقية في هذه الأرض أن تقبل العيش تحت السيادة الإسرائيلية أو الرحيل إلى مكانٍ آخر»، وكان قد صرَّح قبل ذلك: «لن أتنازل عن السيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة على كل الأراضي الواقعة غرب الأردن، وبوصفي رئيساً لوزراء إسرائيل، فقد وقفت بثبات إلى جانب هذا الموقف في مواجهة الضغوط الدولية والداخلية الكبيرة، إصراري هو الذي حال دون قيام دولة فلسطينية لسنوات طويلة، والتي كانت ستشكل خطراً وجوديّاً على إسرائيل، وطالما أنني رئيساً للوزراء، سأواصل التمسك به بحزم»، ولم يكتفِ بذلك، بل اتخذت حكومته

جملةً من الإجراءات التي تُترجم هذه الرؤية.

ولذلك فإن الكونفدرالية مع الأردن، وإن كانت تشكل حلاً يستوعب المشكلة «الديموغرافية»، وإصرار نتنياهو على السيادة الإسرائيلية على الأرض، لكنها تصطدم أيضاً بمعضلة لزوم الاعتراف بدولة «فلسطينية اسماً»؛ لتسويغ الكونفدرالية سياسيّاً وقانونيّاً وفق المكر السياسي، ومن أجل انتزاع تنازل الفلسطينيين عن حقوق كثيرة، ومن أجل تهدئة مخاوف من يوصفون بالتيار الوطني الأردني القلق من مخطط الوطن البديل، والذي يشكل تحدياً عميقاً في الأردن، هذا علاوةً على معضلة المقدسات والسيادة عليها، إذ أن مشروع تدويل المقدسات، وإن كان يمكن تمريره بشكلٍ ما فلسطينياً، لكنه يلقى اعتراضاً شديداً من قبل الجانب الإسرائيلي، ولهذا نجد أن ما يجري من فرض وقائع على الأرض نحو تكثيف المستوطنات والتضييق على الفلسطينيين وتقزيم السلطة الفلسطينية فوق إنهاكها سياسياً واقتصادياً، واستهداف الأونروا، واقتحام المسجد الأقصى، ومحاولة تغيير وضعه القائم، وابتلاع مزيد من الأراضي في الضفة وغزة، إنما يسير وفق الرؤية الصهيونية الداعية إلى (الدولة اليهودية الواحدة) بمقتضى المزاعم التوراتية والمبررات الأمنية.

ولا بد من التنويه إلى أن فكرة حل الدولتين لم تسقط من قبل مؤسسات صناعة القرار في أميركا كخيار مفضل حتى لدى الرئيس ترامب والتيار الداعم له، فقد صرح الأخير سنة 2018 بأنه يرى أن «حل الدولتين هو الأفضل»، وطرح فريقه مسألة الكونفدرالية مع الأردن، وبحثوا مسائل تفصيلية كتبادل الأراضي في الضفة الغربية وصحراء النقب، لكنه فسر تجول فكرة حل الدولتين في أروقة السياسيين في واشنطن وتل أبيب في مقابلة له مع صحيفة «التايم» في نيسان/ إبريل من هذا العام بأنه خاضع للظروف وضغط الواقع ورجال الحكم (صناع القرار) في كلا البلدين، وأنه متروك لما يتفق عليه الطرفان (الإسرائيلي والفلسطيني)، وأضاف بأنه الآن «صعب للغاية»، وهذا ما يفسر سير الرئيس كلنتون وأوباما وإيهود باراك ورابين وإيهود أولمرت في حل الدولتين، ويفسر كذلك صفقة القرن التي سار بها ترامب وهمشت المسار الفلسطيني لصالح الحل الإقليمي، وقد أوضح أسبابها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في كتابه «Never Give an Inch» «لا تعط بوصة»، حيث قال بأنها لم تكن لتحصل لولا وجود الخطر الإيراني الذي قسم المنطقة إلى معسكرين: معسكر سلام وهي الدول العربية ومعسكر الشر، وهما إيران والقاعدة، وترتب على ذلك تجاوز الرؤية التقليدية لمشكلة الشرق الأوسط باعتبار أنها قضية صراع عربي إسرائيلي لتصبح صراعاً بين معسكرين، وهو ما مكّن من دفع قطار التطبيع قبل حل قضية فلسطين، باعتبار أننا لو سرنا على قاعدة «إذا أردت أن تنتظر الخيار الأفضل فإنه لن يأتي» بحسب قوله، وهذا في الحقيقة ترجمةً عملية لما نفذه ترامب ولما صرح به في مقابلته مع صحيفة التايم مؤخراً، وفي إجابته على سؤال حول حل الدولتين أثناء مناظرته مع كمالا هاريس ما إذا كان سيدرج هذا الخيار في خطته قال: «سأرى»، وهو ما يعني أن هذا الخيار قائم، وبخاصة وأن جميع أطراف القضية يعلمون أنه فارغ من مضمونه.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

فلسطين القضية... إلى أين؟!

منذ نكبة العرب في فلسطين في العام 1948، بل وقبل ذلك بسنوات، أي في بداية الاحتلال الصهيوني ولحد يومنا هذا وستبقى قضية فلسطين إلى أن يشاء الله هي قضية كل عربي أصيل وكل أحرار العالم، وهي في الوقت ذاته قضية تجارية لحكام وأحزاب ومنظمات عربية تاجرت وما زالت تتاجر بالدم العربي والحق العربي طيلة السنوات الـ 75 الماضية، وما عقدته الجامعة العربية من مؤتمراتها العادية والاستثنائية كانت فلسطين محور كلمات الحكام العرب، وتكاد لا تخلو جملة من تلك الخطب الرنانة من كلمة أو مفردة عن الحق العربي المغتصب والوطن السليب، وفي الوقت ذاته كانت القضية تمثل صفقات رابحة للكثير ممن حكموا بلاد العرب، فمنهم من استمر هو وأبناؤه وأحفاده على كرسي الحكم؛ لأنه أعطى الولاء لبريطانيا بصك مكتوب بخط اليد، وبالختم الشخصي بعبارة: (لا مانع لدي من إعطاء المساكين اليهود وطناً في فلسطين)، وطبيعي أن يقدم مثل هؤلاء كل الدعم للكيان المحتل على الصعد كافة، فهؤلاء ناصبوا العداء لكل نظام وطني كان يعتبر فلسطين قضيته المركزية، وعملوا بكل إمكانياتهم المادية والسياسية المدعومة من أمريكا وبريطانيا على زعزعة أمن واستقرار الأقطار التي تقودها أحزاب وطنية وثورية وخلق الفتن؛ كي لا تتفرغ تلك الأقطار بشكلٍ كامل للقضية، وتخور قواها لكي تبقى كفة الكيان الصهيوني هي الأعلى، رغم شعارات تلك الأنظمة العميلة التي تدّعي في العلن مساندة حقوق الشعب الفلسطيني، لكنها تعمل ضد تلك الحقوق بشكلٍ فعلي من خلال اتفاقات سرية مع الصهاينة، وقد توضح ذلك بعد الإعلان الصريح لتلك الأقطار بالتطبيع مع الكيان الغاصب، وجاءت مرحلة طوفان الأقصى مرحلةً حاسمة في مسار القضية الفلسطينية، فبعد عام من السابع من أكتوبر2023، ما زال شعبنا العربي في فلسطين، وفي غزة بالذات يباد ويُهجَّر وتدمر بناه التحتية، فيما تقدم أقطار العمالة والخيانة كل الدعم للكيان الصهيوني على المستويات كافة بلا خجل أو حياء؛ لأنها وبكل صراحة قد غادرها الحياء منذ تآمرت وشاركت في غزو واحتلال العراق في العام 2003، وإنكشفت سوءاتهم، ورحم الله نزار قباني القائل:

أنا يا صديقة متعبٌ بعروبتي فهل العروبة لعنة وعقاب؟

فلا يعقل أن يبقى 410 مليون عربي مكتوفي الأيدي، ولا يستطيعون استعادة حقوق الأمة ومقدساتها المغتصبة؟.

المحددات الموضوعية للمقاومة..

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

تفاعلت عوامل متنوعة كثيرة، بعضها داخلي وبعضها خارجي لتجعل الواقع العربي الراهن مزيجاً من الأخطار التي تُهدد الوجود العربي ومقوماته التاريخية، وفي مواجهة تلك الأخطار الوجودية ظهرت أنواع مختلفة من المقاومات الشعبية طلباً للتحرر والاستقلال، وحققت الكثير من المهمات التحررية، وأنجزت الكثير على صعيد التعبير عن الرفض الشعبي لكل عدوان خارجي أو داخلي على الشعب والأرض، وقدمت في سبيل ذلك تضحيات كثيرة جداً من البشر والعمران، ومن الآمال النهضوية والتنموية والمستقبلية..

كان تضافر العدوان الخارجي مع كل أسباب التسلط والضعف الداخلي وبراعته في توظيفها واستغلالها، السبب الرئيسي في إجهاض انتفاضات شعبية كثيرة لم تكن تنقصها روح التضحية والفداء، وفي تحوير المضامين الإيجابية للمقاومة إلى سلوكيات سلبية، أو ارتهانات غير شعبية أدت إلى ظهور محاولات جدية لاستخدام فكر المقاومة وتوظيفه في تطلعات سياسية خاصة ليست متصلةً بالأهداف الأساسية لمشروع المقاومة..

فهل من الممكن واللازم إعادة صياغة فكر المقاومة؛ لتبقى في إطارها السليم غير القابل للاندحار الذاتي، أو الارتطام بطريقٍ مسدود أساسه الاستخدام السياسي الفئوي لتضحيات المقاومة واستثمارها في غير أهدافها الموضوعية..

وحتى لا يبقى الكلام عمومياً، يلزم تحديد ما المقاومة التي نتحدث عنها؛ لنصل إلى تحديد ضوابط لها فكرية وميدانية، لتبقى المقاومة القادرة على الاستمرار والإنجاز..

نحن أمة عربية جزأها أعداؤها؛ تمكيناً لهم من السيطرة عليها، ثم أقاموا فيها نظاماً للتجزئة الإقليمية يُفعِّل تقسيماتهم لها ويُحوِّلها إلى وقائع، ويستدرج أبنائها ليخلق لهم قضايا فرعية محلية في مواجهة بعضهم البعض؛ للوصول إلى تناقض في الأهداف بين الخاص والعام، ثم اغتصب فلسطين وأقام فيها بالقوة كياناً استعمارياً ليكون ذراعه وأداته في ديمومة نظامه الإقليمي، وضرب أية محاولة لنهضة أو تقدم أو تحررٍ في أي جزء أو في عموم الكل العربي..

قاوم الشعب العربي ولا يزال يُقاوم بوسائل متعددة ما يتعرض له من عدوان خارجي، وقاعدته دولة العدو الصهيوني، وعدوان داخلي بقواعده المتعددة، فالمقاومة المعنية في هذا الحديث هي مقاومة الشعب العربي كله أو بعضه أو حفنةً منه لكل مصادر العدوان عليه..

ونظراً لما تشكله قضية فلسطين من جرحٍ غائر في الوجدان العربي، حافرٌ في ضميره تعذيباً وتأنيباً، ونظراً لكونها عنواناً رئيسياً لكل قضايا العرب التحررية والنهضوية والوحدوية، فإنها استجمعت في قلبها كل أفكار المقاومة، فلخصتها في مقاومة المشروع الصهيوني حتى دحره وتحرير فلسطين جزءاً أصيلاً في أرض العرب، والتي ينبغي لها أن تتحرر جميعاً، فتتوحد وتتقدم وتبني مستقبلها الأفضل المرغوب..

إنها إذن مقاومة عربية ضد كل خطر على فلسطين والأمة، وضد كل عدوان عليها، وضد كل ما يُعيق تحررها، ويُعرقل مسيرتها، ويشوش توجهاتها التوحيدية، ويضعف ثقتها بذاتها وقدرتها على التقدم، وأهليتها للحياة الحرة الكريمة..

كيف لمثل هذه المقاومة أن تقوم؟ وكيف لها أن تبقى في إطارها السليم، فلا تنحرف ولا تتقهقر ولا ترتطم بجدارٍ أصم، أو تعجز عن حماية ذاتها، فيتسنى لغير أهلها أن يستثمروها أو يستغلوها لأهداف فئوية خاصةً بهم..

ثمة محددات موضوعية حتى تستقيم لنا مقاوماتنا، عربيةً حرة قادرة على الانتصار:..

عربية: انطلاقاً من وحدة المصير العربي، ومن وحدة مصادر الخطر والعدوان على الوجود العربي، ولما كان اغتصاب فلسطين مقدمةً للسيطرة على الوطن العربي ومنع تحرره ووحدته وتقدمه، فإن أية مقاومة تنشأ في أية بقعة من الأرض العربية ينبغي أن تكون ذات توجهٍ عربي واضح تلتزم قضية المصير العربي، وتتطلع إلى انتصار عربي على كل الأعداء، وبالأولى أن تكون أية مقاومة فلسطينية، أو تواجه الصهاينة، أو تتخذ من فلسطين عنواناً لها، عربية الهوية والتوجه والانتماء، عربية الولاء أيضاً..

شعبية: حتى تستطيع الاستمرار وتضمن حماية ذاتها، وتؤمِّن لها مداداً من البشر والتضحيات والعطاء والمشاركة والالتزام، ينبغي أن تبقى منصهرةً في الإطار الشعبي العام، مبتعدةً عن أية توجهات حزبية ضيقة أو فئوية خاصة..

إن البعد الشعبي الذي يحتضن المقاومة هو المصدر الأساسي لحمايتها وتزويدها بما يلزم من بشر، وما يؤهلها للاستمرار، فالمعين الشعبي خزان لا ينضب، كما أنه يضمن لها الانتصار حينما تكون وتبقى ملتحمةً به وبأهدافه دونما متاجرة أو فئوية من أي نوع...

تقدمية: ولما كانت في الأساس مقاومة ضد كل ما يكبل إرادة الإنسان بالاحتلال والاستبداد والقهر، ويصادر أرضه وإرادته، وحتى تبقى في إطار التزامها حيال شعبها وأهدافه وتطلعاته، فإنها ينبغي أن تكون تقدميةً في أدائها وعطائها، بمعنى أن تستطيع نقل الإنسان من حيز القهر إلى ميدان الحرية، ومن معاناة الاحتلال إلى انتماءٍ حر للوطن بأكمله، فإن لم تكن تسهم بفعالية في مثل هذا الانتقال بالإنسان، ومن ثم بالمجتمع كله، فإنها تفقد ركناً مهماً من أركانها الموضوعية: «التقدمية»، وكل مقاومة تفجر في بيئة المجتمع أية إشكاليات تُعيق تقدمه، سواء بالانقسام أو بأنواع العصبيات، أو بالتقوقع الفئوي، أو بالبلبلات الفكرية والثقافية والاجتماعية ليست هي المقاومة القادرة على الاستمرار والانتصار وضمان الالتفاف الشعبي حولها..

وطنية: إن ترابط المصير الوطني لأي شعب وأي وطن، بما يجعل كل قضية وطنية تستكمل أبعادها باحتوائها لكل مطالب الشعب أبناء البلد الواحد والتعبير عنها، والمساهمة الفعالة في تحقيقها، مثل هذا الترابط يستدعي أن تلتزم أية مقاومة للمحتل أو للعدو تلك المصالح الوطنية مجتمعة، وحتى تكون مقاومةً سليمة ذات توجهات موضوعية، ينبغي أن يكون التزامها بقضايا الشعب الوطنية، حياتيةً كانت أو تحررية أو معيشية موضع اهتمامها، لا بل مهمةً ذات أولوية في برنامجها النضالي، وحينما تفتقد المقاومة ذلك الإلتزام الوطني بما فيه من تبعات ومسؤليات، فتنفصل عن مجمل المصير الوطني الواحد، تكون قد وضعت ذاتها في مواجهة مع أبناء وطنها في ذات الوقت الذي تقدم تضحيات في مواجهة العدو..

وحينما تترك ذاتها لتنجر في سياقات فئوية من أي نوع بعيداً عن المصلحة الوطنية المشتركة، تكون قد سمحت بظهور ما يعرقل عملها، ويسحب منها الاحتضان الشعبي اللازم..

وجودية: ولما كانت الأخطار مصيريةً وجودية، فإن المقاومة ينبغي أن تكون حضاريةً شاملةً لكل ميادين الوجود والحياة..

فالمشروع الصهيوني عنواناً للعدوان الاستعماري على الوجود القومي للعرب جميعاً، وهو عدوان شامل يُغطي كل جوانب الحياة العربية: من أول احتلال الأرض إلى آخر احتلال العقل، مروراً باحتلال الإرادة، فهو عدوان يستهدف تخريب كل مقوِّمات الحياة العربية، حياة الإنسان الفرد وحياة الأمة كجماعة قوميةً واحدة، وبالتالي فمن اللازم والمقتضى أن تكون مقاومة العدوان هذا مقاومةً وجودية شاملة تغطي كل جوانب الحياة: في السياسة، والاقتصاد، والعلم، والثقافة، والاجتماع، والأمن، والقيم، والمشاركة، وبهذا تكون مقاومةً أشمل وأعقد من الأعمال العسكرية، وعلى الرغم من الأهمية البالغة للمقاومة العسكرية، إلا أنها جزء من منظومة متكاملة للمقاومة تشمل كل أنواع النشاط الإنساني، إن مثل هذا المجال الواسع للمقاومة يسمح لكل إنسان كبيراً أو صغيراً، أن يشارك في عمل من أعمال المقاومة الحضارية الشاملة، في حين أن العمل العسكري لا يستوعب إلا نوعاً معيناً من الشباب، وعدداً محدداً منهم، فيستثني بقية أبناء المجتمع..

وحينما تكون المقاومة شعبيةً حضاريةً شاملة، فإن نتائجها تكون أفعل وأمضى، فيما تتوزع تبعاتها وتضحياتها على جموع الشعب، فلا تبقى محصورةً في جماعة دون غيرها، وهذا ما يضمن بقاء الالتفاف الشعبي حولها وعدم التخلي عنها إذا ما اشتدت الخطوب، وعظمت الأثمان، وتزايدت جموع المعتدين وتكاثفت..

تحررية: وبما أن المقاومة تستهدف مجابهة الأخطار والعدوان، فمن الطبيعي أن تستهدف تحرير الأرض المحتلة واستعادتها إلى أنتمائها التاريخي وهويتها الموضوعية، وهذا يعني أن مجرد التفكير بألا تكون كذلك، يطرح أمرين في غاية الأهمية:

الأول: إن مقاومة المحتل يعني بالضرورة طرد الاحتلال وتحرير الأرض، فهي خطوة لا بد من أن تفتح باب تحرير الأرض، وليس لأية مساومات على حساب الأرض وما عليها وفيها، إن مقاومة العدو دون الإصرار على طرده من الأرض التي يحتلها، تفتح باب التراجعات والمساومات أيضاً، ولمجرد أن تبدأ مساومات تبدأ التنازلات، مما يترك الأبواب مسدودةً أمام التحرير، فتدخل المقاومة حينذاك في نفقٍ مسدود يحول بينها وبين تحقيق أهدافها..

الثاني: إن تحرير الأرض خطوة أساسية لاستعادة هويتها، وإعادة هويتها إليها، وبالتالي فلا معنى لأي تحرير يضعها في نقيض هويتها، أو عائقاً أمام عودتها إلى انتمائها التاريخي، مقدمةً لعودة وحدتها القومية مع باقي أرض الأمة الواحدة..

فالمقاومة مدخل لتحرير الأرض وعودة هويتها وانتمائها إليها، وربما يكون هذا أحد أسباب تراجع المقاومة الشعبية الفلسطينية - بما فُرض عليها من قيودٍ إقليمية - وبما أوصلها إلى نفق أوسلو المسدود رغم تضحياتها العظيمة..

إنسانية: وحيث أنها تستهدف تحرير الأرض، فمن المحتم عليها أن تستهدف تحرير الإنسان؛ فالإنسان هو المنطلق والغاية، وقيمة الأرض الحرة بمن عليها من بشر أحرار، إن أية مقاومة لا تستهدف حرية وكرامة وحياة الإنسان ليست مقاومةً شريفة حرة، وهي لن تستطيع الاستمرار والانتصار بغير تمسكها بتحرير الإنسان جنباً إلى جنب مع تحرير الأرض، إن تقييد الإنسان، أو استعباده، أو إسقاط أهميته وحياته ودوره ومشاركته في تقرير شؤون الوطن وقضاياه بفعل ضغط الخوف، أو قعقعة السلاح، أو الاستبعاد، إنما يترك المقاومة عرضةً للاختراقات والصدامات الفرعية الهامشية، ويفك عقد الاحتضان الشعبي من حولها، وبالتالي يُسهم في فشلها أو محدودية تأثيرها، فهي بذلك حليف موضوعي لكل سعي إنساني لحل مشكلات المجتمع الوطني، ولكل عمل إنساني يهدف رفعة الإنسان وحريته وكرامته، وهي رافعةً لكل نضال مطلبي حياتي - اجتماعي يستهدف حق الناس في الحياة الحرة الكريمة، وحينما تتحول أية مقاومة إلى عائق أمام حل مشكلات المجتمع الحياتية والوطنية، تكون قد فقدت مبررات وجودها وشرعيتها مهما قدمت من تضحيات..

للاطلاع على المقال الكامل العودة الى الموقع الالكتروني

إيـــران وانـهـيـار الـمـشـروع الـفـارسـي الـصفـوي فـي الـعـراق والمنطقة العربية

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

كما هو معروفٌ أن الاحتلال الأمريكي للعراق أدّى إلى تفسيخ الدولة الوطنية والمجتمع العراقي، الذي كان يتميَّز بالتجانس والتضامن الاجتماعي والثقافي، متجاوزاً التمايزات الطائفية والحساسيات المذهبية في مُجتمعٍ عُرف بالتنوع الثقافي والديني.

الأوضاع الجديدة للعراق بعد وقوع الاحتلال، منحت إيران فرصةً جيوبوليتيكية للتدخل في شؤونه؛ حيث قدمت تسهيلات للغزو الأمريكي للعراق واحتلاله عام 2003، هذا ما يؤكده محمد خاتمي الرئيس الإيراني الأسبق في مذكراته بقوله: «في اليوم السادس عشر من الحرب بين أمريكا والعراق عام 2003، زار توني بلير رئيس الوزراء البريطاني طهران سراً، وطلب دخول القوات البريطانية والاسترالية الحدود الإيرانية من منطقة بندر عباس الإيرانية، لخنق العراقيين من الخلف»، وسارت القوات سراً، وبعد عدة ساعات احتُلت بغداد، وعزلت القوات العراقية في وسط العراق وجنوبه التي كبدت القوات الأمريكية خسائر جسيمة.

إيران اعتبرت ما حدث في العراق فرصةً لتوسيع نفوذها وتدعيم سلطة طائفية موالية لها، أنشأتها سلطة الاحتلال في إطار التفاهمات الأمريكية - الإيرانية التي وقعت اتفاق عام 2011، بتسليم إيران الملف السياسي والأمني في العراق مقابل انسحاب ظاهري للقوات الأمريكية المحتلة من العراق.

أحداث ما سُمى بثورات الربيع العربي، منحت إيران فرصةً ثانية لتوسيع نفوذها بوضع خطط اجتياح سورية ولبنان واليمن، ونشر التشيع الصفوي في هذه البلدان، وممارسة الضغط على دول الخليج العربي؛ لإنفاق مليارات من الدولارات على التسلح مقابل الحماية الامريكية، واختراق إيراني للمغرب ومصر والجزائر، وتشجيع حركة الحوثي في اليمن لتهديد الملاحة الدولية في باب المندب.

وفي العراق أقام النظام الإيراني سلطةً طائفية شكلت مدخلاً ورأس حربة في تفتيت شعب العراق وتمزيق نسيجه الاجتماعي الوطني، وإنشاء أحزاب عراقية ولائية للسيطرة على مراكز السلطة السياسية والحكومية، وتطهير ديني، وقضم الأراضي، ونهب النفط والثروة، ونشر المخدرات على نطاقٍ واسع، ومحاولة إصدار قانون الأحوال الشخصية يُقسِّم بموجبه العشائر العربية العراقية على أساسٍ مذهبي يبعدها عن محيطها وانتمائها العربي.

أدَّت هذه السياسات خلال العقدين الماضيين إلى تفجير أزمات حادة، وإجراء تغييرات ديمغرافية بالسماح إلى جماعات إيرانية وباكستانية وأفغانية الإقامة والتجنس في العراق، وحسب المعلومات المتداولة بلغ عدد المقيمين من الأجانب أكثر من ثلاثة ملايين، فضلاً عن إشعال حروب أهلية داخلية، وزرع منظمات إرهابية في المدن العربية الوسطى والشمالية من العراق، وارتكبت جرائم إبادة عنصرية، ودفعت ملايين العراقيين للهجرة والنزوح من العراق إلى دول العالم، فضلاً عن تصفيات جسدية لشخصيات وطنية عراقية، وعملت على بناء قواعد أمنية وعسكرية في العراق تمارس القتل ونشر الكراهية الدينية والمذهبية، ودعم تنظيمات الخطف والاغتيالات للعراقيين المعارضين للسياسة الطائفية، وتهديد الأمن الداخلي العراقي، هذه الأعمال والتصرفات فضحت جوهر المشروع الفارسي الصفوي التوسعي، ودجل وزيف شعاراته.

إيران تجاوزت الحدود المسموحة بالاستهانة بقدرات العراق، أذلت الشعب العراقي وسرقة أمواله، وغذَّت النعرات الطائفية، وساهمت بغيها التاريخي بكرهها للعرب، وتنصيب أشخاص ليس لهم تاريخ على حكومة العراق، هؤلاء مجرد وكلاء تافهين يخدمون أجندات إيرانية، فضلاً عن تفجير الصراعات المذهبية بين العراقيين، ولتاكيد ذلك ما صرح به علي خامنئي، المرشد الأعلى في إيران برسالة على صفحة تويتر، يُعلن فيها أن الحرب مستمرة ولا نهاية لها بين العراقيين، تعكس التصعيد بين إيران والدول العربية، وتؤكد الرؤية الإيرانية للصراع القائم باعتباره صراعاً تاريخياً ودينياً مستمراً، تعود خلفياته إلى القرون الأولى للدعوة الإسلامية التي قضت على الدولة الفارسية القديمة.

حذرت الولايات المتحدة ودول أخرى في المنطقة والعالم الغربي من مغبة هذا التصعيد الإيراني، ومن تداعياته على استقرار المنطقة، وتقديرنا أن تصاعد التوترات الإيرانية جاءت بعد ضرب ركائز المشروع الإيراني التوسعي بتدمير قوة حزب الله في الجنوب اللبناني، وتراجع قوة إيران على صعيد التنافس الإقليمي، وشل تهديد التدخلات الإيرانية في دول المنطقة العربية, وربما هذا التوتر سيشهد تصعيداً عسكرياً يُهدد النظام الإيراني في الصميم.

المشروع الصفوي الإيراني يمر هذه الأيام بمأزق كبير، يستخدم المراوغة السياسية والتدليس والخداع لتنفيذ مآربه المشبوهة، حيث قام باستباحة الساحة العربية بفيضان إيراني وموجاته التترية، ولا تزال جرائمه مستمرة، لتطال الأردن ومصر ودول في شمال إفريقيا العربية.

والسؤال: أين يكمن خطر المشروع الإيراني الصفوي في العراق؟

إن غياب الدور الوطني في العراق وفرض الهيمنة الإيرانية على بلادنا منذ عقدين، وقدرتها على اختراق مجتمعاتنا تحت غطاء الدين والمذهب السياسي، وتحت مزاعم ما يسمى المقاومة والممانعة الزائفة، وبناء مرتكزات موالية لولي الفقيه الإيراني القابع في قم وطهران، وتحويل أذرعها العميلة إلى أدوات تنفذ أجنداتها تحت عِمامةٍ مزيفة وفاسدة تقف ضدَّ إرادة شعبنا هي معلم خطر، في حالة استمراره يقوض الأبنية الاجتماعية والثقافية والتربوية والأخلاقية لشعبنا، ويهدد بالتالي استقرارنا الداخلي في الصميم.

اليوم انتشر الوعي بين العراقيين وقواهم الوطنية، والشعب العراقي يُريد الخلاص من الوجود الإيراني، ومن حق العراقيين أخذ مكانتهم ودورهم في تحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية، وإنهاء العنجهية الفارسية.

الأحداث الأخيرة تؤشر أن المنطقة ذاهبة الى تغيير إيجابي، والخروج من كل الأزمات، إذ تشير الأخبار بأن هناك قرارات وإرادة عالمية إنسانية، تقول بأن الظروف السياسية والأمنية التي سمحت لطهران الانتشار العسكري والأمني والسياسي في لبنان وسورية والعراق واليمن، هذه المناطق التي عانت الكثير من الفقر والفساد المالي والدمار والهجرات القسرية بسبب مشاريع إيران الهدامة، وممارسات السلطة الطائفية الحاكمة في بغداد، وسياسات التبعية التي تخدم أجندات ومصالح إيران، كل ذلك دفع القوى المؤثرة إلى سحب الثقة بالإدارة الإيرانية التي ثبتت غطرستها وعدوانيتها، والمساس بأمن الدول العربية، وبالمصالح الدولية، وتهديد أمن الطاقة.

العراق وشعبه ينتظر التغيير الإيجابي، وإقامة الدولة المدنية وحكم القانون الذي يتجاوز الطائفية السياسية والمناطقية والتبعية للأجنبي، والدلائل تؤكد انهيار العملية السياسية في العراق، والحاجة ماسة إلى تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار، وعودة العراق بلد الثقافات والحضارات، ويعود اليمن السعيد، ولبنان لؤلؤة الشرق، وسورية الياسمين، ستكون بلدان المنطقة بلا ميليشيات، ويعود العراقيين المهاجرين إلى بلدهم لإعادة بناءه، وتطهير الإدارات السياسية والأمنية والعسكرية التي لها ارتباطٌ مخيف مع غرف العمليات السوداء في طهران.

ونؤكد أن ما طرحناه ليس أضغاث أحلام، بل حقيقة حية ينتظرها شعبنا صاحب التغيير القادم بتطبيق المشروع الوطني العراقي الذي يحقق الأمن والاستقرار، وسيادة الدولة العراقية، وهو الأمل المرتجى.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي من سورية ■

معركة طوفان الأقصى وواقع الأمة والمتاجرة بقضاياها

ما بين ادعاءات ملالي طهران بنصرة القضية الفلسطينية، وتخاذل الحكام العرب، تسير الأمور في منطقتنا نحو المجهول، وما بين غياب الإرادة الشعبية العربية، وتفرق النخبة العربية وتشتتها، قَسَّمت معركة طوفان الأقصى العرب إلى قسمين، شعب متحمس لها وفرحٌ ببداياتها، ويرى فيها بدايةً لانطلاقة الفعل الثوري من أجل إنهاء الاحتلال، لكنه عاجزٌ عن تقديم الدعم لها، وحكام وجدوا فيها عملاً طائشاً يُشكل بدايةً لزلزلة عروشهم التي تستمد قوتها من دعم الاحتلال.

ومع هذا الانقسام العربي، برع ملالي طهران باللعب على أحداثها، مستمرين بالمتاجرة بمساندتهم للحق الفلسطيني دون أن يقدموا شيئاً جدياً لتطبيق مبدأ وحدة الساحات التي صدعوا العالم بها، مكتفين بتحريك ذيولهم بمناوشات لم تغير من سير المعركة لصالح ثوار فلسطين، وهذا ما سهل للاحتلال البدء بتنفيذ أجندة كان بحاجة إليها لإنهاء القضية الفلسطينية بشكلٍ كامل، ولعل بدايتها مقتل السنوار، ومحاصرة ما تبقى من ثوار فلسطين في قطاع غزة.

واقع العرب اليوم يتكون من شعب فاقد للإرادة، وحكام يتماهون مع الهدف الصهيوني، وقوى إقليمية تستخدم قضايا الأمة وسيلةً لسيطرتها على المنطقة، ما يجعل الصهاينة قاب قوسين أو أدنى من تحقيق حلم دولتهم من الفرات إلى النيل.

واقعٌ أليم لم يكن وليد ساعته، بل رُتِّب على مدى عقودٍ من الزمن، استخدمت فيه أنظمة عربية شعارات التحرير كتمت باسمها أصوات الشعب؛ لإبعاده عن قضاياه المصيرية، وتوّج ذلك باحتلال العراق وتسليمه إلى إيران، لتفقد الأمة العربية أقوى أذرعها الضاربة، حتى نصل إلى هذا الواقع الأليم الذي لم يبق فيه أحد يطالب بالحق الفلسطيني سوى هؤلاء الفتية، وبالقضاء عليهم تنتهي القضية الفلسطينية، وسنكون أمام شرق أوسط جديد يبنى على حساب مصلحة العرب.

إن قضايا المنطقة قضايا مترابطة، وكلاً منها يؤثر في صيرورتها، والعمل على استعادة الشعب العربي لإرادته والتخلص من أنظمة الذل، وإنهاء التغلغل الإيراني في المنطقة ومتاجرته بالقضية الفلسطينية، أهم العوامل لكي تستعيد الأمة قوتها وتعمل لتحقيق مصالحها، وهذا الأمر يتوقف على مدى توحيد جهودنا في كافة الأقطار العربية، فمتى نصحو من أجل تحقيق ذلك؟

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

عروبة البحرين شمس لا يغطيها الغربال الإيراني!

إيـران الـتي لا تـريـد رغـم كـوارثـهـا في المنطقة العربية وتجاه شعبها، لا تريد أن تنتقل من عقلية تصدير الثورة إلى عقلية بناء الدولة المستقرة، المسالمة، ذات العلاقات الطبيعية مع دول الخليج العربي ودول الجوار، بل هي ورغم وضعها الراهن المكشوف على الملأ، لا تـزال تمارس التطاول والتدخلات في الدول العربية! مثلما تمارس عدم إحترام القانون الدولي، تجاه إحتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، وإدعاءاتها الباطلة في البحرين! وتدخلاتها التخريبية في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، في الوقت الذي تعاني فيه من شرخ في المصداقية والوثوقية حتى مع شعبها، وحيث محاولات الأقاليم المحتلة كالأحواز مستمرة، وتريد رفع قضيتها الممتدة منذ 1925 إلى الأمم المتحدة حين سلمها الاستعمار البريطاني وهي تلك البقعة الجغرافية الممتدة على طول ساحل الخليج العربي بعد سلسلة الجبال التي تفصل إيران عن الخليج إلى إيران الشاهنشاه.

الأطـمـاع الإيـرانـيـة وخـزعـبـلات الأوهـام الإيرانية لاستعادة الإمبراطورية الفارسية الآفلة ككل الامبراطوريات التي شهدها التاريخ القديم وأفلت، لا تزال تلك الأطماع تداعب المخيلة الإيرانية ونظام الملالي الثيوقراطية والطائفية والصفوية، ليأتي رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيرانية «كمال خـرازي» قبل أيـام، فيصرح بشأن هوية البحرين العربية! ويجعل من الاستفتاء التاريخي الذي أجمع فيه الشعب البحريني على عروبة البحرين مكاناً للشك! رغم صدوره من مجلس الأمن بقرار 278، بتاريخ 11 مايو 1970م، والذي حسم هذه المسألة نهائياً! وهي الهوية الأصلية منذ التاريخ القديم، حتى قيام الدولة البحرينية الحديثة إمتداداً لعهد المؤسس «أحمد الفاتح» بهوية عربية وإسلامية! وهو العهد الذي بدأ عام 1783م، ولتتأكد هويتها السياسية كدولة مستقلة ذات سيادة بعد إنضمامها للأمم المتحدة كدولة دائمة العضوية، وبالتالي فإن التدخلات الإيرانية تنم عن عدم إحترام القانون الدولي قلنا، وسيادة الدول وسيادة البحرين والاخلال بحسن الجوار، بعد أن عملت مملكة البحرين على إعادة العلاقات إلى خط العلاقات الطبيعية، رغم التاريخ الإيراني المزري تجاه التدخلات في مملكتنا والخليج ودول المنطقة العربية.

التاريخ عرف خطأً بيانياً لنشوء الكثير من الامبراطوريات الغازية، ولو أرادت البلدان إستعادة ذلك التاريخ وبناء الدول على أساس ما أنجزه الغزاة من إحتلالات عسكرية، لما بقيت خارطة واحدة في العالم كما هي الآن، وحتى الدول العربية الإسلامية شهدت أكبر إمبراطورية إمتدت في عصر الفتوحات الإسلامية إلى أوروبا وشرقاً وغرباً، ثم أفلت جغرافيا تلك الفتوحات، ومنها فتح الأندلس التي تم حكمها حوالي 800 عام من العرب، ولذلك فان الخطرفات الإيرانية التي تعمل على إستعادة أوهام إمبراطوريتها هي خطرفات نابعة من عقلية ظلامية وإستعمارية، تحاول توظيف التزوير ووقائع التاريخ القديم لاحتلالها لكي تبني أطماعها الاستعمارية الجديدة، وما إحتلال الجزر الثلاث الإماراتية، وقبلها الأحواز العربية، والتدخل بالهيمنة على العراق واليمن وسوريا ولبنان، وزرع خلاياها في بعض دول الخليج العربي، إلا في إطار تلك الأطماع التي تريد إستعادتها على وقع الشعوبية والطائفية والعنصرية التي رافقت تاريخها، منذ أوائل القرن التاسع عشر، وإيران لا تترك فرصة متاحة إلا وتتدخل في شؤون البحرين العربية، هذه العروبة الممتدة عبر التاريخ والعصور المتلاحقة سواء من الناحية الجغرافية والجيولوجية أو الناحية التاريخية أو الحضارية أو القانونية، أو بقرار الاتجاه الشعبي البحريني العام، والتي جميعها ومعاً تؤكد على هذه العروبة وأنها ليست محل شك، وبما يدحض كل الادعاءات الإيرانية حول البحرين.

وستكون لنا وقفة أخرى حول تأكيد كل تلك العوامل لهوية البحرين في مقال آخر لا يتسع لفحواه المقام هنا.

الـدول عبر التاريخ ما أن تستقوي حتى تغزو دولاً أخرى ولكن ذلك الغزو في النهاية لا يحسم هوية الـدول التي يتم غـزوها ولا ينفي تلك الهوية! وأكبر دليل هو الاستعمار الغربي والامبراطورية التي كانت لا تغيب عنها الشمس «بريطانيا»، والتي استعمرت الكثير من الدول وبقيت هوية تلك الدول ملكاً لشعوبها! حتى إذا جاء وقت ورحل فيه هذا الاستعمار، لم يعد من حقه المطالبة بأية دولة إحتلها بحجة أنه إحتلها في فترة سابقة، وما تاريخ الإمبراطورية الفارسية الغابرة، إلا على عهد تلك الـدول المستعمرة (بكسر الميم) التي إحتلت بعض الأراضي والدول لفترة تاريخية، ثم رحلت عنها حين ضعفت، فمن أين يأتي بعد ذلك ما تدعيه من حق في أنها تابعة لها، كما تدعي تجاه البحرين والخليج العـربي الـذي كرست عبر «المستعمرين الغربيين» تسميته بالخليج الفارسي، وإيران «الصفوية» كانت غازية كغيرها، لبلدان ومنها البحرين التي يثبت التاريخ رغم المراجع القليلة، أن أصل شعبها هو من «ثمود» الذين نزحوا من الجزيرة العربية في الألف الثانية قبل الميلاد.

أي قبل قيام إيران الغازية بـ 1200 عام. وأن بامتداد البحرين الجغرافي والجيولوجي كعامل طبيعي ومنذ التاريخ الأول يعود إلى الساحل العربي للجزيرة العربية بعد العصر الحجري وليس لإيران، كل ذلك نناقشه في مقال قادم، ولذلك فان عروبة البحرين عبر التاريخ والحضارات شمس لا ولن يغطيها الغربال الإيراني المهترئ.

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

(الدويري).. الذي يبيع الوهم!!

الإنسان هو من يرسم الاعتبار لنفسه والمكانة في كل تحركاته وظهوره وفي أي المناسبات كانت، من خلال تسخير علومه ومعارفه ومخزونه الفكري والتزام الحدود التي تحفظ الصورة لشخصه في كل قول او سلوك أو فعل.

كثير من أبناء الملوك والرؤساء وعلية القوم فشلوا وخاب مسعاهم، بسبب سلوكياتهم المشينة، وكثير من أسماء من عوائل غير معروفة أصبح لهم شأنا عظيما في المجتمعات والأمم.

هناك إعلاميين وصحفيين ومثقفين وادباء ايضا برزوا وشقوا طريقهم في فضاء الشهرة والقبول، ومنهم من أخفق وتعثر بسبب سوء تقدير وسلوك غير محسوب، ومنهم يقولون مالا يفعلون ولا يؤمنون به!!

يقال انه هناك إعلامية تقدم برنامج أسبوعي (العائلة السعيدة) واخذ برنامجها سمعة واسعة في الإنتشار لأهمية ما تقوله وتنظر فيه من قضايا اجتماعية واسرية لاصلاح العائلة المتفككة!

وحين أجرى معها حوار صحفي مع أحد الإعلاميين، قال لها برنامجك جدا ناجح ومفيد وانعكس إيجابيا على إصلاح الأسر في المجتمع: هل انت (آنسه أو مدام)؟ قالت له: انا (مطلقة أربع مرات)!!

ساقنا هذا الحديث عندما صعقت فعلا وصدمت ايضا، حين رأيت مقطعا إعلانيا للتسويق، على وسائل التواصل الإجتماعي حديثا، للمحل العسكري اللواء (فايزالدويري) الذي يطل علينا بشكل مستمر عبر قناة الجزيرة الإخبارية، محللا عسكريا وإستراتيجيا، وهو الاشهر ظهورا كعسكري متقاعد، وبعد احداث 7 أكتوبر الماضي، أثناء الحرب على غزة، وكان يقف على الشاشة وخلفه ركام الابنية، وحطام المنازل واشلاء الأطفال، وطوابير دبابات الغزاة تدخل المدن المهدمة، وكان يحاول أن يرفع المعنويات للأخوة الفلسطينيين وتخفيف معاناتهم، ويصور بشكل مستمر أن الجيش الإسرائيلي مهزوم لا محاله، امام صمود وقوة وصلابة المقاتلين الاشاوس ابطال حماس الغيارى، التي تجيد فنون الكر والفر والمناورات والخبرات وفنون التكتيك العسكري المتطور، واستخدام المهارات العسكرية الضاربة حسب تحليل الخبير (الدويري) ، الذي ظهر لنا مجددا وهو يقف في محل تجاري خياطة البسة رجالية ويمينه ويساره ملابس معلقة للبيع، وخلفة أحذية رجالية (جزم)، يروج لصاحب المحل الذي منحه ثلاثة بدلات وملحقاتها اثناء ظهوره في حلقات التحليل العسكري الإستراتيجي، طوال أيام المعارك الضارية المحتدمة التي راح ضحيتها حوالي 50 الف ضحية فلسطيني!

ولكن هذه المرة اخفق وفاته انه هنا السقطة التي ما كان يجب لها أن تكون، والتي تمثل إساءة للمعلومة العسكرية والتحليلية ذات البعد الاستراتيجي للموقع والمكان، في حدود معرض صناعة الاحذية التي خلفه بالمشهد الجديد، وكم ارقامها وماهي صناعتها ونوعيتها ومصدر قوتها، وكم (تقاوم) مدتها حين يستخدمها الزبون ويسير صعود ونزولا في جبال الأردن مع فصل الخريف، وهل تقاوم الأمطار والثلوج هناك؟

أو يحتاج (العميل) أن يرتدي (احذية) مزنجرة ضد الأمطار والثلوج في فصل الشتاء القارس، وهو اللواء الخبير العسكري الاستراتيجي الذي منه نستفيد؟

وهل اذا ما شاهده المقاتل الفلسطيني، الذي قال له (حلل يا دويري).. وهو يرمي بقذيفة الهاون على العدو، سيصاب بغير خيبة الأمل، والتشويش وفقدان الثقة في من اعطى ثقته طوال تلك المرحلة وما زال؟ ما هكذا تورد الابل سعادة اللواء المحلل الاستراتيجي، لقد اخطأت الهدف وغيرت بوصلتك التي اشار إليها (يحي السنوار) رحمه الله بعصاه في يده اليسرى، لأن يده اليمنى بترت بسبب مواجهته مع العدو؟!!

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

لا بديل عن فلسطين.. إلا بفلسطين!

يوهم العدو نفسه على الدوام بأن فلسطين هي الأرض التي وعدهم بها الرب (السَّفاح) في كتابهم المقدس الدموي، الذي لا ينتمي إلى العهد القديم (التوراة) في شيء، فالتوراة هو الكتاب المقدس الحق الذي أنزله الله الواحد العادل الرحيم، جنباً إلى جنب مع الإنجيل والقرآن..

ويوهم الصهاينة أنفسهم بالرغم من مرور أكثر من 76 عاماً بأنه سيتمكنون من إفراغ هذه الأرض من أهلها (الشعب العربي الفلسطيني)، هذا الشعب الذي صبر وصمد طوال تلك العقود، وقدم التضحيات التي يعجز العقل البشري عن استيعاب هذا الإنسان العربي، ومدى تضحياته في سبيل أرضه، هذا الإنسان الذي لا يزيده الموت سوى إصراراً على استرداد حقه على كامل أرضه.. من البحر إلى النهر.

الشعب الفلسطيني لن يُكرِّر مشهد اللجوء والنزوح في نكبة فلسطين ونكستها، لن يكرر التشرد في بلاد الأرض، لن يسمح لأحد بأن ينعته بالخيانة كما يفعل البعض من العرب المتصهينين، لن يسمح لهم باتهامه بأنه باع أرضه وشرفه وعرضه، برغم مشاهدة العالم بأسره حجم التضحيات التي يقدمها الفلسطيني يومياً منذ أكثر من سبعة عقود، فلمصلحة من ينعتون الفلسطيني بالخائن؟!

بعد السابع من أكتوبر، بدأ الصهاينة يمهدون لتأسيس وطن بديل للشعب الفلسطيني في الأردن ومصر.. في صحراء كلا البلدين، فهل تستبدل الجنان بالصحاري؟؟ وهل يرون هذا الشعب مكسوراً ذليلاً ليخضع لهم ويمرر خططهم الشيطانية من جديد، ألم يكن يلف خاصرته بحزامٍ ناسف ليقتلع أرواحهم الرخيصة أينما وجدوا، ألم يتعلموا بعد بأن الموت للفلسطيني هو شهادة وبداية حياة؟، وكيف لا وعقيدتهم تحرير الوطن المقدس من الدنس

نعم، انتصرت الصهيونية في بدايتها، ولكنها أخفقت في طمس هوية الفلسطيني، أخفقت في تجريد الأجيال المتعاقبة من ذاكرتهم المتجذرة في أعماق الأرض، أخفقت في العثور على الهيكل المزعوم، لتجد عوضاً عنه ما يؤكد حق الفلسطيني في أرضه، أخفقت في تشكيل جيش حقيقي ودولة قوية على عكس الوهم الذي روجت له طوال عشرات الأعوام بجيشها الذي لا يقهر ودولتها الديمقراطية، وتهشمت هذه الأكاذيب في يوم السابع من أكتوبر؛ فهذه الدولة الزجاجية الفارغة الهشة قامت على الأكاذيب، وانكشف زيف ديمقراطيتها الدموية، وجيشها المستهتر الأرعن (جيش البامبرز)!

لم أسمع أو أقرأ في تاريخ أي دولة حول العالم بأن سلامها واستقلالها حدث بمعاهدة، لكن الحرية تنتزع انتزاعاً من فك المفترس، نعم.. الحرية لونها حمراء، لكن هذا هو الثمن الحقيقي للاستقلال المشرف للوطن.. كلنا للوطن والوطن لنا، ولا بديل عن وطننا الأم فلسطين إلا بفلسطين، من نهرها إلى بحرها..

أرى وعد الله ماثلاً أمامي رغم كل هذا الموت والدمار، رغم مشاهد الدم والألم والأشلاء، لكن شعب الجنة يسكن أرض الميعاد ويذود عنها.. فطوبى لشعبٍ لم ولن يُسلِّم حتى آخر قطرة من دمه.. فإما حياةٌ تسُرُّ الصديق، وإما مماتٌ يُكيد العدا.

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

فن حل النزاعات

من أرقى وأنجح خيارات وحلول النزاعات الإقليمية التي وصلت إليها أنظمة الحكم ضمن القوانين والدساتير الدولية؛ للحد من الحروب والصراعات والتطاحنات العنيفة والهدامة، ومن أجل السلم وتهدئة الأوضاع:

خيار وحل الحكم الذاتي

الحكم الذاتي هو خيار تنظيمي مجالي يعني قدرة جماعة أو منطقة معينة على اتخاذ قراراتها، وإدارة شؤونها المباشرة واليومية بنفسها، في إطار الضوابط القانونية والدستورية التي تهمها وتهم محيطها.

أما على مستوى السياقات والإطارات القانونية والسياسية، فتبنِّي الحكم الذاتي يعني قدرة منطقة جغرافية، أو مجموعة «عرقية» أو ثقافية معينة على إدارة شؤونها الاقتصادية والثقافية والإدارية المحلية، والتمكن من بعض السلطات السياسية، دون الخضوع الكامل لسلطة الحكومة المركزية، ودون الانفصال عن الفضاء الوطني العام، وسلطة الدولة الأكبر أو الدولة الأمة.

فالحكم الذاتي يمكن أن يتنوع في درجاته، من الاستقلال النسبي (الحكم الذاتي الموسع)، إلى مجرَّد السيطرة على بعض المجالات مثل التعليم، الصحة، أو الثقافة، و يعتبر الحكم الذاتي مطلباً في بعض الأحيان للأقليات العرقية أو الثقافية التي تسعى للحفاظ على هويتها وحقوقها ضمن إطار سيادة الدولة الأكبر.

وهناك عدة نزاعات إقليمية تم حلها، أو تخفيف حدتها من خلال منح نظام الحكم الذاتي، حيث ساهم في إيجاد حلول وسط بين مطالب الاستقلال التام والانصهار داخل سلطة الحكومة المركزية، ومن أبرز هذه الأمثلة:

إقليمي كاتالونيا والباسك في إسبانيا

فهما المنطقتان اللتان يتمتعان بنظام الحكم الذاتي ضمن إطار نظام مملكة إسبانيا بعد فترة طويلة من الصراع، ولا سيما في حالة إقليم الباسك مع منظمة "إيتا" الانفصالية المسلحة، حيث تمَّ التوصل إلى ترتيبات للحكم الذاتي الواسع، فأصبح لهذه الأقاليم برلمانات خاصة بها، وسلطات محلية في مجالات مثل التعليم والصحة وغيرها.

إقليم جنوب تيرول ،بشمال إيطاليا

والذي تقطنه أقلية ناطقة بالألمانية، وبعد صراع طويل حول الهوية والثقافة، تمَّ الاتفاق في عام 1972 على نظام حكم ذاتي موسع، مما مكَّن منح الإقليم السيطرة على معظم مجالات الحياة المحلية، وهو ما أدى إلى إنهاء النزاعات العنيفة، وتحقيق الاستقرار.

إيرلندا الشمالية

حيث وصل الصراع، أو ما سُمي بـ"الاضطرابات"، والذي شهد تصعيداً للعنف بين الطوائف البروتستانتية والكاثوليكية، إلى حين التوصل إلى اتفاقية "الجمعة العظيمة" عام 1998، والتي أدت إلى إنشاء نظام حكم ذاتي محلي في إيرلندا الشمالية، حيث تم توزيع السلطات بين الأحزاب المتنازعة، وهذا الاتفاق أسهم في إنهاء العنف بشكلٍ نهائي.

إقليم آتشيه في إندونيسيا

كان هذا الإقليم منطقةً تُعاني من تمردٍ استمر لعقود ضد الحكومة الإندونيسية، وفي عام 2005، تم التوصل إلى اتفاق سلام منح الإقليم حكماً ذاتياً موسعاً بعد كارثةٍ تسونامي، مما ساهم في إنهاء الصراع المسلح الطويل، وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

إقليم جرينلاند Greenland

كان هذا الإقليم يسعى للحصول على مزيدٍ من الاستقلال عن الدنمارك، وقد تم التوصل إلى اتفاقات في العقود الأخيرة؛ لمنح جرينلاند حكماً ذاتياً موسعاً، حيث تتمتع بسيطرة على الموارد الطبيعية، والعديد من جوانب الإدارة الداخلية، على الرغم من بقائها رسمياً جزءاً من مملكة الدنمارك.

هذه الأمثلة تُظهر كيف يُمكن لخيار الحكم الذاتي أن يكون حلاً واقعياً وعملياً لإنهاء النزاعات الإقليمية، من خلال تمكين المجتمعات المحلية من السيطرة على شؤونها، وتحقيق نوع من التوازن بين الاستقلال التام والحفاظ على وحدة الدولة، وضمان الاستقرار والسِّلم، كقاعدة لإنجاح التنمية والتقدم والازدهار.

وهناك العديد من الدراسات الأكاديمية الناجحة التي تناولت موضوع الحكم الذاتي من زوايا متعددة، بما في ذلك العلاقات الدولية، والعلوم السياسية، والقانون الدستوري، ودراسات الصراعات.

هذه الدراسات ساهمت في تعزيز فهم كيفية استخدام وتبني الحكم الذاتي كأداة لحل النزاعات، وتعزيز الاستقرار السياسي، ويُمكن الارتكاز على استخلاصات لبحوث غزيرة ومعمقة حول الموضوع على المستوى الأكاديمي والجامعي ومراكز الدراسات والمؤسسات الدولية، كالأمم المتحدة وغيرها التي عملت على الموضوع، ومواضيع ذات صلة وفي هذا الصدد، كذلك تقارير منسوبة للمنظمة العالمية حول الحكم الذاتي، حيث نشرت هذه الأخيرة العديد من الدراسات التي تناولت الحكم الذاتي كحل للنزاعات في المناطق المتنازع عليها، مثل الصحراء المغربية وتيمور الشرقية، وهذه التقارير تقدم تحليلات حول كيفية استخدام الحكم الذاتي كأداة ضمن القانون الدولي لتحقيق السلام والتنمية.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

انهضي يا (أمة) المارد السوداني

يقترن النيلان ويمتزجا بشوقٍ وترحاب، ويلتحما كعاشقين غابا عن الواقع مأخوذين بلحظات عناقٍ سرمدي، فيها من العُمق ما يدعو إلى التأمل في لوحة تشكيلة ربانية تعجز العقول عن إدراك معناها، هذا ما كان قبل الحرب عند (مُقرن النيلين)، أما الآن وفي منطقة (المقرن) نفسها، تدور أبشع المعارك؛ لأن قناصة المليشيا تحصنوا بالبنايات الشاهقة مما جعل المهمة صعبةً على الجيش، لأن الغزاة يستخدمون الأسرى المدنيين كدروع بشرية، شتّان ما بين «مُقرن محمي طبيعيّاً»، و«مُقرن محتل» يجب تدميره لتحريره.

وكبداية لما بعد الحرب، أرى أن الوقت قد حان لكي نُغيِّر معظم المفاهيم والسلوكيات السالبة في هذه المرحلة، نحن أناس لا نعرف أن نُظهر أجمل ما عندنا، لا نلمع عُلمائنا ولا مبدعينا، ولا رجالات السياسة المستقلين وهم قِلة، فمنذ الاستقلال ظلت أحزاباً -بعين قياداتها- هي التي تسيطر على الواجهة، ولم يتم تجديد دماء هذه الأحزاب، إذن هذا وقت تكوين (برلمان الأحياء) الذي سوف تنبثق منه «دوائر البرلمان الكبير»، وتقديم شباب المقاومة على غيرهم، لذا أرى أن تكون الانتخابات شاملةً للدماء الشابة الثورية المستنيرة والمحبة لتراب الوطن، مما يُسقط سطوة مرتزقة الأحزاب والعملاء، وعيون المنظمات، وأبناء البويتات «وأرثي أسماء الجدود فقط»، كل هؤلاء طامعين في السلطة.

نحن قومٌ لا نسعى للترويج وللتتويج محلياً وعالمياً، ولنا قناعات أن نكون في الظل رغم أن عطاءنا يتجاوز الحدود، ومشهودٌ لنا بالكفاءة والإخلاص والأمانة خارجياً، والغريب داخل الوطن يوجد فساد دمر الاقتصاد ودمر الأخلاق أيضاً، وهذا ما أورثتنا له حكومة الإنقاذ.

ظلمنا أنفسنا بهذه الشخصية الخجولة المتوارية خلف الأعمال العظيمة دون إشهارها، الشخصية السودانية عموماً بسِمتُها التواضع، وأعتبره تواضعاً غير حميد، رغم أنه من شيم الملوك، ولكن حين يبدأ أحدٌ باحتقارنا واضطهادنا، فهنا تظهر قوتنا، ونُكشِّر عن نوائب حادة، تفترس كل من يحاول نزع شبرٍ واحد من أرضنا، رغم أن الاقتتال والتقسيم كان مُخطَّط له ومدبر بإتقان منذ سنوات من جانب دول عظمى، ولكن وعي الشعب السوداني خلال الحرب أدى إلى رفع مستوى الحشد والتعبئة، والتعريف بأن هذه «حرب وجودية»، جعلته يتوحد ويُغيِّر بقوة السلاح وبالإرادة مسار ما رسمه الطامعين من خطط استيطانية، ونجح في دحرهم، ونجد قبلها كانت شدة التهذيب، والإيقاع البطئ، والسماح للدبلوماسية الخارجية من بعض دول الإقليم والإمبريالية العالمية بالتدخل في شؤون إدارة الدولة، جعلهم يُسيئون فهمنا، وصنفونا في خانة الأغبياء والضعفاء، ولذا يتوجب أن تتغير الشخصية السودانية بعد الحرب، لأن هناك سلوكيات سالبة تقدم مصلحتهم على مصلحة المواطن والوطن، وسلوكيات تسبب فيها النزوح واللجوء وارتباطهما بالعوز والحاجة، مما جعل بعض ضعاف النفوس منا يُهرِّبون الذهب حتى أثناء الحرب للجهات الداعمة للمليشيا، واستجدت مشاكل ظلت تؤرق وتهز المجتمع وهي إصابة شرائح مقدرة من الشباب بصدمات نفسية لفقدهم فرص العمل والدراسة، وهذا سوف يؤثر على التعداد الشبابي.

هذا قليلٌ من كثيرٍ من الجوانب السالبة، أما على الصعيد الإيجابي فقد ازداد الوعي السياسي عموماً، فقد كنا نسمع كلمة (شعوب السودان) وهذه تُقال بحُسن نية؛ لأنه يوجد أكثر من (خمسمائة قبيلة، وأكثر من مائة لهجة)، أما «الأمة» حسب علماء الاجتماع فهي (مجموعة أفراد تجمعهم انتماءات تاريخية، ثقافية، عرقية، لغوية أو دينية، وينطبق مفهوم الشعب على (الدولة- الأمة)، ولا يمكن نهوض (المارد السوداني) الذي ظلّ غافياً لأكثر من نصف قرن، لتكوين (الدولة- الأمة)، وهذا ما غيرته الحرب، وكل مواطنٍ بإرادته قدَّم روحه فداءً للأرض والعرض، ولذا سوف ننتصر ونبني ما دمره الإرهابيين.

إذن لا بد من دستورٍ جامع، ومفاهيم اجتماعية تُعمق وتبني هويتهم الوطنية على إجماع يشمل كل الفئات الاجتماعية والسياسية لكل القبائل والاثنيات التي تعيش في الحيز الإقليمي والجغرافي -وكل ما أشرنا له أعلاه-، إضافةً للأحزاب والطوائف الدينية التي تشمل معظم فئات الشعب، وتنصهر كلها تحت راية الوطنية لينطبق عليها لفظ (الأمة- الدولة)، الحرب جعلت «هويتنا» واضحة محددة بكلمة (سوداني)، وخرجنا من تحت أي عباءات فضفاضة لا تناسبنا وتُخبئ داخلها التعالي والاستكبار، وأحياناً الدونية، عندها سوف تكون شخصيتنا واضحةً محددة بجميل الصفات؛ لأن كلمة (سوداني) أضحت اليوم تمثل الوطنية، العزة والكرامة.

ولذا يتوجب الآن على الدولة الانفتاح على الأقاليم والبُعد عن المركزية، وعلى الدولة تنظيم الاستثمار لتكون نتائجه في مصلحة المواطن العادي، وأهم شيء البعد عن الصراعات العنصرية التي لا تجلب إلا البغضاء، وهذا لا يتأتَى إلا بخلق المواطنة الصالحة وغرسها في نفوس الجيل الجديد..

أمتي:- فليقُلْ كلاً منا (أنا سوداني)، فهذا يملؤنا عزاً وكبرياء.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

مستقبل السودان المشرق

طالعت مقال بقلم التجاني عبدالقادر حامد بعنوان «شيء من الاقتصاد وقليل من السياسة « يتحدث عن الرئيس الامريكي فرانك دو روزفلت وما قام به خلال مائة يوم فقط لإحداث ثورة اقتصادية كبرى في الولايات المتحدة الامريكية.

استطاع خلال تلك المائة يوم معالجة ما عرف حينها «كارثة الكساد العظيم الذي تعرضت له الولايات المتحدة عام 1929 من انهيار السوق المالي «وول استرتيت» بعد أن عجز المزارعون عن تسديد القروض المستحقة للمصارف...وفقد السوق المالي نحو 40 بليون دولار»!!!

وكيف جاء الرئيس روزفلت بما اسماه «الصفقة الجديدة من اجل الإنسان المنسي» وتتلخص في دعم المزارعين وتوظيف الشباب العاطلين عن العمل في مشاريع تعمير.

أعاد ذلك المقال لذاكرتي محاضرة دسمة تمت خلال شهر رمضان الماضي بباريس، قدمتها الدكتورة والاستاذة الجامعية سالي يعقوب السنوسي، وحوت تلك المحاضرة إضاءات بل انوار عن مستقبل السودان المشرق من خلال الاستثمار ولو بأقل الامكانيات في مجالي الزراعة والثروة الحيوانية.

ابتدأت الدكتورة السنوسي بتطمين الحاضرين بان دولة كالولايات المتحدة الامريكية رغم كل الصناعات العسكرية فيها ولكن من ضمن أعمدة اقتصادها الاساسية يجيء الاهتمام بالجانب الزراعي، فيوجد حزام الذرة في النصف الشرقي منها، بينما يوجد حزام القمح في النصف الغربي منها، بل اصبحت الولايات المتحدة اكبر منتج لفول الصويا في العالم وهو المحصول النقدي الاول فيها قبل القمح والذرة، ثم ذكرت الدكتورة السنوسي ان للسودان إمكانيات طبيعية قد تفوق إمكانيات الولايات المتحدة في عدم احتياجها لتكلفة كبيرة للاستثمار من اراضي ومياه النيل ومياه جوفية ومياه امطار ومناخ مثالي لكثير من المحصولات النقدية التي لا تتوفر في دول أخرى مثل الصمغ العربي والسمسم والفول السوداني

وشرحت الدكتورة ان الحرب الدائرة والتي افرزت كل هذا الدمار في السودان خلال هذه الأشهر الماضية لن تجد رافع وواضع اساس «نهضوي» اقتصادي سريع أخر سوى الاستثمار في الزراعة والثروة الحيوانية.

وذكرت اعتمادا على مؤشرات ودراسات اقتصادية علمية جادة كل الارقام والإحصائيات السابقة والحالية والمستقبلية التقديرية للاقتصاد السوداني القائم على الزراعة والثروة الحيوانية،

وكيف انه بأقل التكاليف يمكن تطوير الزراعة والثروة الحيوانية مما سيؤدي بداية للاكتفاء الذاتي ومن ثم الاهتمام بالصناعات التحولية المتعلقة بالزراعة والثروة الحيوانية.

من ناحيتي كنت قد عددت إمكانية السودان الزراعية في عدة مقالات منها «السودان بديل أوكرانيا القادم» ولعلي اساهم بهذا المقال في التشجيع على تكوين لجان اعادة استثمار واعمار في مختلف التخصصات، في كل حي او مدينة، وتعمل هذه اللجان كشركات تعاونية يشارك فيها كل فرد بحسب مهنته او تخصصه او ماله، وتستطيع هذه الشركات التعاونية توظيف آلاف الشباب واستثمار خبرات كبار السن في تأهيل الشباب ونقل الخبرات اليهم، هذا العمل الجماعي يتمثل في توظيف تلك الطاقات بصورة علمية وعملي مما يساهم في الإسراع في التعمير والانماء.

كما ان الشعور الجمعي بأن التعاون الجاد هو السبيل الوحيد للوصول بالجميع لبر الأمان، وكذلك سيودي ذلك العمل الجماعي لإحياء الروح الوطنية، وزيادة تلاحم وتماسك الشعب وابتعاده عن الانغلاق داخل قبلية وجهوية وإثنية سلبية.

يمكنني هنا أن اشير الى بعض المبادرات الجادة التي يمكن تنزيلها لأرض الواقع في اقل وقت ممكن مع ضمان نجاحها الكامل في المساهمة في اعادة البناء والانماء في اقصر وقت، ومن تلك المبادرات مبادرات البروفسور احمد التجاني المنصوري في مجال الاستثمار في الثروة الحيوانية ونجاحه المذهل افي مجال الالبان والذي حققه فعليا في العديد من الدول، ومبادرات الاستاذة ناهد عبداللطيف ومجموعات «كلنا للتنمية والانتاج والتعمير الزراعي» أو «كلنا لتنمية وبناء قرى وارياف السودان» ومنبر «حل مشكلة المزارعين لانعدام الوقود والمياه، «خبراء الانتاج الزراعي والحيواني، وغيرها من المبادرات الجادة مثل مبادرة منظمة «سيدسو» او المنظمة السودانية لدعم التعليم والتي إنشاءات او أعادة تأهيل كثير من المدارس في كل انحاء السودان، او منظمة سقيا التي قام بحفر آلاف الابيار في السودان.

من المؤكد أن هناك شركات عابرة للقارات ستأتي للسودان للعمل والاستثمار في إعادة التعمير وبناء بنية تحتية جديدة وستجد كل ترحاب. ولكن الأهم من ذلك ان يعي السودانيون الدروس التي مرت بها دول أخرى مثل جنوب إفريقيا ورواندا وكيف انها نهضت من رماد الحرب وانطلقت في خطوات واثقة نحو المستقبل، ومن ثم أن يصل كل مواطن الى قناعة بأن له دور إيجابي يجب ان يقوم به في إيجاد مستقبل مشرق للسودان.

لبنان...الاقتصاد والإنسان بين الدمار ومقاومة الانهيار

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

من المبكرالحديث عن حجم الدمار الذي الذي لحق أو سيلحق بالاقتصاد اللبناني جراء الحرب المجنونة التي يشنها الكيان الصهيوني على بلدٍ لم يتعافي بعد من الأزمات الاقتصادية والسياسية التي عصفت ولا زالت تعصف به منذ عشرات السنين، في الوقت الذي تقول فيه «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)» من أن لبنان يقف على حافة انهيارٍ كارثي بسبب ما يتعرض له اليوم من حربٍ تستهدف البشر والشجر والحجر، مما يدفع بهذا البلد إلى حافة الهاوية باقتصاده المتهالك، ومخلفاً أزمةً إنسانية قد تمتد لسنوات طويلة تُخلف نسبةً من الفقر غير مسبوقة، قد تصل إلى أكثر من الـ 90% في بعض مناطقه؛ جراء التدمير الذي يطال كامل البنية التحتية، ويطال آلاف المنازل والمدارس والمرافق الصحية، وما يمككننا الحديث عنه من عملية النزوح التي شملت العديد من القرى الجنوبيه نحو الشمال، والتي تقدر لغاية الآن بـ حوالي 1.5 مليون مواطن، مما تسبب بحدوث أزمةً إنسانية حادة في ظل وضعٍ اقتصادي شبه منهار، مما تسبب في تداعيات كبيرة على الوضع الاجتماعي للبلد، وما يتطلب ذلك من توفيرٍ للمأوى والطعام والعلاج، ونتائج ذلك على البنية التحتية من طرق مواصلات ومياه وكهرباء، ومصانع ومؤسسات ومحال تجارية، ثم تدمير وإتلاف وإحراق المزارع في جنوب البلد وشماله، مستهدفاً بذلك الأمن الغذائي للبنان، أضف إلى قطاع السياحة الذي يمثل مورداً مهماً للدولة، حيث تقدر خسائر هذا القطاع عام 2024 بـ 3 مليار دولار حسب تقديرات الـ(الإسكوا)، حيث تعرَّض هذا القطاع لخسائر هائلة بسبب هذه الحرب، فيما أوقفت العديد من شركات الطيران رحلاتها إلى لبنان، يرافق ذلك انخفاض أعداد القادمين بما يقرب الـ 25%، مقارنةً بنفس الفترة من العام 2023، وهذا وبكل تأكيد انعكس على قطاع الفنادق والمكاتب السياحية والأيدي العاملة في هذا القطاع، حيث تقدر خسائره بنحو 90%، أي خسارة ما بين 4 مليارات و5 مليارات دولار مقارنةً بسنوات سابقة، حيث كان يقدر دخله سنوياً بين 5 مليارات و7 مليارات دولار، ناهيك عن الأزمة الاقتصادية التي يمر بها البلد منذ سنوات عدة متمثلةً بارتفاع تكاليف المعيشة بسبب انهيار سعر صرف الليرة العملة الوطنية التي فقدت أكثر من 90% من قيمتها، رافق ذلك ارتفاع لمعدل التضخم، حيث يسجل لبنان ثاني أعلى نسبة تضخّم إسميّة في أسعار الغذاء حول العالم بين الفترة الممتدّة بين شهر كانون الثاني 2023 وشهر كانون الثاني 2024 (181.0%) نسبة تغيّر سنويّة في مؤشّر تضخّم أسعار الغذاء)، مسبوقاً من الأرجنتين (296%)، ومتبوعاً من زيمبابوي (84%)، وتركيّا (71%)، كما أنه سجل نسبة زيادة هائلة في حجم الدين العام التي تقدر بنسبة (285%) إلى الناتج المحلي لنهاية العام 2023 حسب تقديرات وكالة التصنيف الائتماني الدولية «ستاندرد آند بورز»، أضف إلى ما يعانيه هذا الاقتصاد من معدل بطالة مرتفع يقدر بـ 36% حسب تقديرات العام 2022، مع العلم بأنه ولغاية كتابة هذه السطور لا توجد أية إحصائيات رسمية عن حجم الخسائر التي يتحملها الاقتصاد اللبناني جراء هذا العدوان، إلا أنه من المؤكد أن التكلفة الحقيقية والأولية قد تفوق بكثير كل التقديرات، والتي تتجاوز بالواقع حجم الـ 10مليار دولار، وهذا يمثل ما يقرب من نصف إجمالي الناتج المحلي للبلد، بعدما أصيب الاقتصاد الوطني كاملاً بشبه

حالة من الشلل التام في كافة قطاعاته، أما لو توقفنا عند الخسائر غير المباشرة، فهي الأخرى تمثل أرقاماً هائلةً على المدى الطويل والمتوسط عند توقف الاستثمارات بشقيها الأجنبية والمحلية، فلم يعد لبنان ذلك البلد الجاذب للاستثمار الأجنبي في ظل الظروف القائمة والحرب المستعرة على هذا البلد، إضافةً إلى إمكانية هروب بعض الاستثمارات المحلية مع توقف رغبة المستثمرين الأجانب بتوطين استثماراتهم في هذا البلد الملتهب، إضافةً إلى ما سيتسبب به تراجع المداخيل في القطاع السياحي، هذا القطاع الحيوي الذي يساهم في الحركة الاقتصادية للبلد، ويُدخل العملة الصعبة إليه، مما تسبب بخسائر مادية تقدر ب 4 مليار دولار، وأدى إلى ضياع العديد من الفرص الاستثمارية في هذا القطاع، إضافةً إلى ارتفاع تكاليف الاستهلاك؛ بسبب ارتفاع الأسعار التي أدت إلى تآكل القدرة الشرائية للمواطن، فالكلفة غير المباشرة تتخطى الأرقام المذكورة بكثير.

في ظل هذه الأوضاع الاقتصادية الصعبة والقاسية، فإن لبنان شهد تراجعاً كبيراً في حجم المساعدات والتمويلات الخارجية لاقتصاد يواجه تبعات النزوح الداخلي والنزوح القادم من الجارة سوريا، وما يترتب عليه من تكاليف باهظة، ليس بمقدور لبنان تحمل هذه التبعات منفرداً، فتقديرات وكالة الأمم والمنظمات التابعة لها بأن حاجة لبنان من التمويل والمساعات تصل لغاية الـ 4 مليار دولار، إلا أنّه حتى أواخر آذار من هذا العام لم يستلم لبنان سوى 240 مليون دولار، وهذ المبلغ يغطّي أقل من10% فقط من حجم الاحتياجات الملحة والعاجلة بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية)أوشا)، فالدول المانحة أول ما يهما مصالها الخاصة، وبماذا سيعود عليها هذا التمويل أو المساعدات التي تقدمها، ثم تنظر - وخاصةً الدول الغربية وأمريكا على وجه الخصوص- إلى مصلحة الكيان الصهيوني أولاً، وما إذا كانت هذه المساعدات أو التمويل تؤثر عليه أو تهدده.

من حقنا اليوم أن نتسائل: لماذا تخلى العرب عن لبنان في محنته هذه؟ ألم نتغنى به سابقاً بأنه سويسرا العرب؟ ألم يكن مقصداً سياحياً مفضلاً للجميع؟ ألم يكن يجمع بين الحياة والعلم يوماً حيث كانت مطابعه ودور النشر تغطي الساحة العربية كاملة؟ ألم يكن لبنان ملاذاً لأحرار العرب عندما كانت تلاحقهم هروات البوليس في

أوطانهم؟ ألم نكن نستمتع كل صباح مع فنجان قهوتنا بسماع صوت فيروز ووديع الصافي والشحرورة صباح؟ ألم يكن صوتاً للعرب بثقافته وعروبته وجمال شجرة الأرز ورمزيتها؟ فماذا دهانا اليوم لا يحرك ضمائرنا هذا الدمار الهائل الذي يتعرض له لبنان؟

أين اتفاقية الدفاع العربي المشترك التي حُررت في العام 1950، والتي ينص البند الثاني من بنودها على أن «تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها، اعتداءً عليها جميعا»، واتفاقية التعاون الاقتصادي" لجامعة الدول العربية"، والتي لم ترى النور ليومنا هذا، فلبنان اليوم يكابد وحده على جبهتين، الأولى جبهة الكيان الصهيوني وعدوانه الذي يهدف إلى احتلال المزيد من أراضيه، وتدمير اقتصاده والبنية التحتية له، وتشريد أهله تحت ذرائع مختلفة، والجبهة الأخرى هي سعيه للتخلص من التبعية الإيرانية التي سعت بكل ما أوتيت من قوة لسلخة عن حضن عروبته، والذي مهد لجعله فريسةً سهلة للكيان الصهيوني.

نحن جميعاً نتحمل المسؤولية القومية في الوقوف إلى جانب لبنان، وأن نرفع صوتنا عالياً لوقف حرب الإبادة الممنهجة ضدة، وأن نقف جميعاً إلى جانبه للتخلص من التبعية للنظام الصفوي في طهران، كما ونقول لأولئك الذين يتربعون على عروش الثروة العربية: آن الأوان لعودتكم إلى رشدكم وتدركون بأن الكيان الصهيوني هو عدوكم الأول، وأن تدركوا أن مآسي أمتنا وتفرقها هو هذا الكيان اللقيط الذي تحالفتم وهرولتم من أجل التطبيع معه، فمتى تدركون بأنكم مستهدفون بعد فلسطين ولبنان، متى تدركون أن أمريكا تخادعكم ولن تكون حليفةً لكم لتحميكم، بل هدفها تكريس الوجود الصهيوني فوق أرضكم وسلب ونهب ثرواتكم، متى ستدركون أن فلسطين ولبنان هما جزء من جسدنا العربي الواحد، متى ستدركون أن أموالكم التي تذهب للشرق وللغرب على شكل هبات لكل من هب ودب على وجه الأرض باستثناء العرب، متى ستدركون أن هذه الثروات هي ملك للأمة وحق لها.

«شوقت تهتز الشوارب»

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات

دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز

المقاربات المعيارية

القسم الثاني

في مقال الشهر الماضي، تناولنا المقاربات الموضوعية في شقها الاتجاهي المستخدمة في دراسات المستقبلات، وفي هذا المقال سنتناول الشق الثاني من هذه المقاربات، أي تلك المعيارية.

وعلى خلاف المقاربات الموضوعية الاتجاهية التي تعمد إلى إسقاط الماضي على المستقبل، وتذهب إلى التنبؤ بمستقبلٍ أحادي المشهد، تذهب المقاربات الموضوعية المعيارية إلى استشراف المشاهد البديلة والمتنوعة للمستقبل، انطلاقاً من معطيات الحاضر، وتتعدد هذه المقاربات، ولعل أبرزها وأكثرها انتشاراً بين المستقبليين في العالم، هي مقاربة بناء المشاهد، أدناه سنتناولها بشيءٍ من التفصيل.

تعود الجذور التاريخية لهذه المقاربة إلى القرن التاسع عشر، وإلى كتابات مفكرين وقادة عسكريين، مثل البروسي كارل فون كلاوزفيتز (Karl von Clausewitz, 1780-1831)، إلا أن تاريخ الأخذ بمفهوم المشهد في دراسات المستقبلات يقترن بخمسينيات القرن الماضي، ويتكرر القول أن المستقبلي الأمريكي هيرمان كان (Herman Khan،1922-1983)، كان أول من أدخل هذا المفهوم إلى الدراسات الأمريكية ذات الأبعاد العسكرية الاستراتيجية عندما كان ضمن مجموعة الباحثين في مؤسسة راند الأمريكية.

بيد أن هذا المفهوم لم يأخذ بالانتشار إلا بعد ابتكار الفرنسي، غوستاف برغيه (Gustavo Berger)في عام 1964 لمفهوم المستقبل المنظور (la prospective)، فهذا المفهوم الذي لا يؤكد على مجرد انفتاح المستقبل على العديد من المشاهد فحسب، وإنما يتضمن رؤية المستقبل كتعبير عن رغبات ومشاريع وأحلام الإنسان، ومن ثم إدراكه كحصيلة للفعل الإنساني الهادف إلى تحقيق المستقبل المنشود، وقد أصبح هذا المفهوم أحد الركائز الاساسية للمدرسة الفرنسية في دراسات المستقبلات.

وكما أن هيرمان كان قد عُد أول من أدخل مفهوم المشهد إلى الدراسات الأمريكية، كذلك كان أول من نقل رؤية غوستاف برغيه إلى دراسات المستقبلات، وقد تجسد ذلك في كتابه: نحو عام 2000 الصادر عام 1967، ففيه رأى أن مقاربة بناء المشاهد هي خير أداة تتيح للإنسان التفكير بما لا يُصار إلى التفكير فيه (Thinking About the Unthinkable).

ومنذ بداية توظيفها في دراسات المستقبلات، ومقاربة بناء المشاهد، تجد انتشاراً متسارعاً بين مستقبليين يتوزعون على شتى حقول المعرفة، فضلاً عن استخدامها لأغراض متعددة، من قبل مؤسسات رسمية وأخرى خاصة: مالية وتجارية، وكذلك من قبل منظمات حكومية وغير حكومية، ومن ضمن الأخيرة شركات متعددة الجنسيات، وتُعد شركة شل النفطية الأقدم من بين هذه الشركات توظيفاً لهذه المقاربة، إذ يعود تاريخ هذا التوظيف إلى ما قبل أزمة الحظر النفطي في عام 1973، وقد سبق لمدير هذه الشركة في وقته، بيان السبب الكامن وراء تبني هذه المقاربة، قائلاً: "لقد علمتنا التجربة أن تكنيك السيناريو (هو) أكثر فاعليةً في إرغام الناس على التفكير في المستقبل من أساليب التنبؤ...».

وقد أدى انتشار هذه المقاربة عبر الزمان إلى مخرجات أفضت إلى ترصين أسسها ومنطلقاتها النظرية، فضلاً عن تطوير إجراءاتها المنهجية، إن هذا التطور المهم شجع على توظيفها من قبل العديد من المستقبليين في عالمي الشمال والجنوب، ومن هنا يذهب المستقبلي الأمريكي الرائد ويندل بِل، إلى القول أن هذه المقاربة صارت بمثابة القاسم المشترك بين العديد من دراسات المستقبلات، الأمر الذي جعلها بمثابة الآلية التي أدت بهذه الدراسات إلى الاقتران بنوع من الوحدة المنهجية.

وعندنا، يعود الانتشار العالمي لمقاربة بناء المشاهد إلى تأثير مجموعة الخصائص التي تتميز بها، ولا سيما تلك التي تتعلق بدالتها، وغايتها المباشرة، وأنواعها.

فأما عن دالتها، فهذه المقاربة، وإن تتعدد الرؤى بشأن معناها، بيد أن هذا الواقع لا يلغي أن جلها تأخذ -على الرغم من الصياغات اللغوية المختلفة- بمضمونٍ متماثل تقريباً

يُفيد أن مقاربة بناء المشاهد ليست معنيةً بتقديم تنبؤ جازم بالمشهد الذي سيقترن به المستقبل، وإنما بتقديم وصف لكيفية تبلور المشاهد المتعددة والبديلة له، وبضمنه المسار الذي يفضي إلى هذه المشاهد، كُلاً على انفراد.

فمثلاً يؤكد المستقبلي الفرنسي ميشيل غوديه، أن المشهد هو «وصف لحالة مستقبلية (تتحرك) من وضعية أولية (سواء كانت في الماضي أو الحاضر) إلى وضعية أخرى مستقبلية".

ولا تختلف رؤى عربية في شأن دالة هذه المقاربة عن سواها، فمثلاً يرى علي الدين هلال، أن المشهد هو: «إدراك ذهني وفكري لمجموعة من الحالات المتوقعة أو الممكنة لمسيرة ظاهرة ما، (وإنه يتأسس) على مجموعة من التنبؤات المشروطة (مفادها) ماذا يمكن أن يحدث لو أن ثمة شروط (مسبقة) قد تحققت"

أما عندنا، فالمشهد هو حصيلة اجتهاد علمي مشروط يعمد إلى توظيف العلم والخيال سبيلاً لوصف كيفية بلورة المشاهد البديلة لمستقبل موضوع الاهتمام في زمانٍ محدد لاحق، انطلاقاً من وضع ابتدائي مفترض، اعتماداً على حقائق الماضي ومعطيات الحاضر المرئية والمحتملة.

وجراء خاصية انفتاحها على مشاهد متعددة، ومن ثم اقتران كلاً منها بقصة مختلفة تماماً عن سواها من حيث المضمون والهيكلية والتداعيات، جاءت عناوين الدراسات التي تنطلق من مقاربة بناء المشاهد وهي تحمل صيغة الجمع (مستقبلات)، وليس صيغة المفرد (مستقبل)؛ ومرد ذلك، وكما تؤكد المستقبلية الأمريكية الجنوبية ماسيني، أن هذه المقاربة تُعد بمثابة التطبيق العملي لتلك الفكرة التي ترى أن المستقبل يتميز بانفتاحه على العديد من المشاهد البديلة، ومن هنا تُعد بمثابة النقيض للفكرة التي تتأسس عليها المقاربة الاتجاهية التي تفترض أن المستقبل ليس إلا امتداداً خيطياً لمعطيات الماضي والحاضر.

وأما عن غايتها المباشرة، فمقاربة بناء المشاهد تتميز في أنها تسعى إلى تحقيق غاية محددة، وحول مضمونها لا تختلف الآراء في العموم، فمثلاً ترى ماسيني أنها «تكمن في استشراف المشاهد البديلة للمستقبل"، أما المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، فهو يؤكد أنها تتمحور حول «...صياغة المستقبل وتشكيله»، وغنيٌّ عن القول أن إنجاز هذه الغاية يفضي بالضرورة إلى إنجاز غايات غير مباشرة، ولعل من بين أبرزها

أما عن أنواعها، فالرؤى متعددة، وتكفي الإشارة إلى رؤيتين منها والأكثر انتشاراً، فأما عن الرؤية الأولى، فهي تلك التي تأخذ برؤية ثنائية، فمثلاً ترى ماسيني أن تطبيقات هذه المقاربة تُشير إلى أنها تتوزع إلى مستويين، فهي إما مقاربات استطلاعية/ استكشافية تسعى إلى استشراف مشاهد المستقبل الممكن و/ أو المحتمل، انطلاقاً من الاتجاهات والمعطيات التي يتميز بها زمان الحاضر، وهي إما مقاربات معيارية/ استهدافية تجعل من استشراف المستقبل المرغوب فيه جوهرها الأساس، انطلاقاً من أهداف محددة مسبقاً، ومرغوبٌ فيها.

وأما عن الرؤية الثانية، فهي تلك التي تؤكد على ثلاثية اهتماماتها، فمثلاً انطلقت المستقبلية السويدية لينا بورجيسون (Lina Borjeson)، من ثلاثة أسئلة، هي: ما الذي سيحدث؟ وما الذي يمكن أن يحدث؟ وكيف يمكن تحقيق شيء مرغوب فيه مستقبلاً؟ ومن ثم عمدت، وحسب تسلسل هذه الأسئلة، إلى تصنيف مضامين هذه المقاربة إلى مضامين تنبؤية (Predictive)، واستكشافية (Explorative)، ومعيارية/ استهدافية ((Normative.

وفي ضوء دالتها وغايتها وأنواعها، نرى أن تطبيق مقاربة بناء المشاهد، وبكفاءة عالية، يتطلب كسواها توافر ثمة شروط مهمة، كالآتي:

أولاً، معرفة دقيقة بحقائق ماضي البيئة التي تحتضن موضوع الاستشراف، فضلاً عن معطيات حاضرها.

ثانياً، تشخيص دقيق لتلك المتغيرات، التي تُفضي إلى إحداث تحوُّل مُهم في مسار تطور الحاضر باتجاه المستقبل، ولا سيما المتغيرات المرئية وغير المرئية، ولا سيما المحتملة منها.

ثالثاً، مهارة عالية في شأن كيفية توظيف الآليات (الإجراءات) المنهجية التي تتميز بها هذه المقاربة.

ويُفيد الواقع الراهن لمقاربة بناء المشاهد اقترانه برؤى مُتعددة لكيفية تطبيقها عملياً، ولأن المجال لا يتسع لتناولها، سنكتفي بما نراه من خطوات شكلية وإجرائية ذات علاقة بهذا التطبيق، وكالآتي:

فأما عن الخطوات الشكلية فهي تكمن في خطوتين فرعيتين أساسيتين ومتكاملتين:

تنصرف الخطوة الأولى إلى تحديد موضوع الاستشراف، ومجاله الجغرافي، وأفقه الزماني، علماً أن تحديد مضمون هذه الخطوة يدخل ضمن مسؤولية الجهة الراعية للاستشراف، ونرى أن تحديد الموضوع يشكل أحد أهم الخطوات التي ينبغي القيام بها، سيما وأنه يُشكل صلب مجمل عملية الاستشراف وغايتها، وأما عن المجال الجغرافي، فتطبيقات هذه المقاربة تُشير إلى أنه يتوزع على أربعة مستويات مختلفة: عالمية، إقليمية، فضلاً عن مستوى الدولة، وكذلك مستوى دون الدولة، أي الخاص بهياكلها الرسمية و/ أو غير الرسمية.

أما الخطوة الثانية فقوامها تشكيل فريق العمل الذي يتولى مهمة إنجاز عملية الاستشراف أساساً، وغنيٌّ عن القول أن

كفاءة الإنجاز تتطلب تشكل فريق العمل من مستقبليين محترفين ومن مختلف الاختصاصات ذات العلاقة المباشرة بموضوع الاستشراف، وبدورهم يقوم هؤلاء باختيار المنسق من بين أعضاء الفريق لإدارة مختلف نشاطاته، فضلاً عن اختيار عدداً من الباحثين المساعدين، ولا سيما أولئك الذين لتخصصاتهم العلمية علاقةٌ مباشرة بهذا الموضوع، وتكمن وظيفة هذا الفريق ثلاثياً في:

أولاً: إعداد وصياغة واقتراح المشاهد الأولية

ثانياً: فحص المشاهد المقترحة، وبضمنه كشف نقاط قوتها وضعفها سبيلاً لاختيار عدد محدد منها.

ثالثاً: مناقشة المشاهد المقترحة وإقرارها.

وأما عن الأفق الزماني لمقاربة بناء المشاهد، فتطبيقاتها تفيد أيضاً أن توظيف هذه المقاربة وإن يقترن بأزمنة متعددة، إلا أن زمان المستقبل المتوسط عشرون عاماً من زمانٍ سابق محدَّد إلى عشرون عاماً هو الأكثر توظيفاً.

وأما عن الخطوات الإجرائية، فتجدر الإشارة أولاً إلى أن مقاربة بناء المشاهد تجمع بين ثلاث مقاربات: كيفية، وكمية، وتكاملية، فأما عن الأولى، فهي تأخذ بالحدس وقدرات التصور، والخيال، والعصف الذهني، وأما عن الثانية، فهي تنطلق من المقاربات الكمية عموماً، ومقاربة النمذجة خصوصا، وأما عن الثالثة، فهي تجمع بين هاتين المجموعتين من المقاربات، وتجدر الإشارة إلى أن المقاربة الثالثة هي الأجدى، سيما وأنها تتيح الاستفادة من إيجابيات المقاربات الكيفية والكمية في آن.

وعندنا تكمن هذه الخطوات الإجرائية في خمس خطوات متفاعلة، وكالآتي:

فأما عن الخطوة الأولى، فهي تقترن بتحديد الوضع الابتدائي لعملية بناء المشاهد، وتفيد تطبيقات هذه العملية أنها تبدأ عادةً إما من زمان الماضي، أو من زمان الحاضر، أو من زمانٍ افتراضي، وتنطوي طبيعة المقاربة المستخدمة في هذه العملية على تأثيرٍ مهم في تحديد المعطيات المؤثرة في تشكيل هذا الوضع الابتدائي، وهذه المقاربة قد تكون استطلاعية أو معيارية وبمخرجات مختلفة، فبينما تنصرف المقاربة الاستطلاعية إلى ربط هذا الوضع بالاتجاه الذي تفرزه معطيات موضوعية ممتدة عبر الزمان، تذهب بالمقابل المقاربة المعيارية إلى رؤية هذا الوضع كحصيلة للجهد الرامي إلى البحث في زمان الحاضر عن تلك المعطيات التي تفضي لاحقاً إلى صناعة المستقبل المرغوب فيه.

وفي العموم يتم تحديد هذا الوضع من خلال إجراء مسح شامل لبيئة موضوع الاستشراف، في أزمنة الماضي والحاضر؛ تمهيداً لإنجاز ثلاثة أغراض مهمة، هي:

أولاً، تحديد عموم تلك المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة، سلبياً أو إيجابياً، في مستقبل موضوع الاستشراف، وكذلك اتجاهاته العامة، فضلاً عن تحديد المتغيرات غير المرئية في الحاضر، المسماة ((Wild Card، أو (Black Swan).

ثانياً، تصنيف هذه المتغيرات وفق معيار أهمية تأثيرها الموضوعي، كأن يكون عالياً، أو متوسطاً أو منخفضاً، فضلاً عن تحديد مدى يقينية هذا التأثير، سيما وأن هذه المتغيرات قد تكون عالية التأثير واليقين معاً، أو قد تكون عالية التأثير، ولكن منخفضة اليقين، أوقد تكون أيضاً ضعيفة التأثير واليقين معاً، إن المهم هو الكشف عن تلك المتغيرات عالية التأثير واليقين.

ثالثاً، دراسة التفاعلات البينية للمتغيرات الأكثر تأثيراً ويقيناً، وتحديد مخرجاتها.

وأما عن الخطوة الثانية، فهي تتأسس على مخرجات إجراءات المسح الشامل البيئي للمتغيرات، عالية التأثير واليقين، سبيلاً لبلورة عدد من الافتراضات ذات العلاقة بكيفية الانتقال من الوضع الابتدائي إلى الوضع المستقبلي لموضوع الاستشراف، هذا انطلاقاً من تساؤلٍ مركب، هو: كيف ستكون مستقبلات هذا الموضوع في الزمان (س)، لو أن معطيات الحاضر استمرت ممتدةً إلى المستقبل، أو أنها استجابةً لقانون التغيير، أو أنها جمعت في الوقت ذاته بين مخرجات الاستمرارية والتغيير؟

وأما عن الخطوة الثالثة، فهي تنصرف، وفق نوعية الإجابة عن السؤال المركب في أعلاه، إلى إعداد صياغات أولية، وبمضامين مختلفة، لعدد من المشاهد البديلة ذات العلاقة المباشرة بمستقبلات موضوع الاستشراف، ويفترض في هذه الصياغات أن تفضي إلى مشاهد تقترن بخصائص محددة، أبرزها: أن تكون، ممكنة التطبيق، ومختلفةً عن سواها، وأن تتميز بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

وأما عن الخطوة الرابعة، فهي تكمن في تقليص عدد هذه المشاهد الأولية، من خلال المقارنة فيما بينها، ومن ثم اختيار تلك التي تتماهى مع الشروط التي تفضي إلى تميزها بالإبداع والابتكار، وعلى الرغم من تباين الرأي بشأن طبيعة هذه الشروط، نرى أن تصنيف المستقبلية حنا كوزوف، لهذه الشروط هو الأدق، فعندها تكمن هذه الشروط في: المعقولية، والثبات، سهولة الفهم، والوضوح، وأخيراً الشفافية.

وتُشير تطبيقات هذه المقاربة إلى أتجاه العديد من المستقبليين نحو تفضيل حصر مشاهد المستقبل الناجمة عنها بثلاثة منها، وقد سبقت الإشارة إلى أن مبتكر مقاربة بناء المشاهد هرمان كان، قد أخذ بفكرة ثلاثية المشاهد البديلة لمستقبل العالم، ويتبنى آخرون هذه الفكرة أيضاً، ومن بينهم مستقبليون عرب، فمثلاً عمد خير الدين حسيب وآخرون في دراسته الرائدة: مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، إلى الأخذ

بفكرة ثلاثية المشاهد، فانطلاقاً من معيار شكل العلاقة بين الأقطار العربية، تم بلورة ثلاثة مشاهد بديلة للوطن العربي في عام 2015، هي: المشهد الاتجاهي، والمشهد الإصلاحي، وأخيراً مشهد الوحدة العربية.

ونرى أن الأخذ بفكرة ثلاثية المشاهد يُعد سليماً، ليس فقط لأنها تتماهى مع انفتاح المستقبل على شتى المشاهد، وإنما لأنها تُساعد أيضاً على عقد مقارنة مثمرة بين التباينات التي تتميز بها هذه المشاهد، فضلاً عن أنها تُسهِّل الارتقاء بالاستجابة إلى مستوى تحدي بناء مشاهد تتميز بالإبداع والابتكار، ونحن أيضاً نأخذ في دراساتنا للمستقبلات بفكرة ثلاثية المشاهد، ونرى أنها تكمن في مشاهد الاستمرارية، والتغيير، والاستمرارية، والتغيير معاً، ومؤلفنا تحت الإعداد: مستقبلات الوطن العربي في عام 2050: ثلاثة مشاهد بديلة، يتماهى مع هذه الفكرة.

وأما عن الخطوة الخامسة، فهي تلك التي تنصرف إلى إنجاز الصياغة اللغوية السردية للمشاهد المستقبلية، الممكنة و/ أو المحتملة و/ أو المرغوب فيها و/ أو سواها التي أفضت إليها حصيلة الخطوات الإجرائية السابقة.

وأما عن الخطوة السادسة والأخيرة، فهي تكمن في اقتراح تلك الاستراتيجيات التي يفترض أن تفضي مخرجات تطبيقها إلى تأمين الوصول إلى نقطة بداية كل من هذه المشاهد، فضلاً عن التحكم في تداعياته اللاحقة، ولا تقتصر هذه الخطوة على ما تقدم: اقتراح الاستراتيجيات فحسب، وإنما قد تمتد لتشمل في أحيان، ولا سيما عند فشل هذه الاستراتيجيات، إعادة النظر فيها مجدداً، ومن ثم تبني أخرى سبيلاً لتحقيق المستقبل المنشود ذاته.

وكسواها، تتميز مقاربة بناء المشاهد بإيجابيات ولا تخلو من السلبيات، فأما عن الإيجابيات فهي عديدة، ومنها مثلاً أنها تُقدم لصُنَّاع القرار رؤى وصفية وتحليلية لما قد يقترن به المستقبل من مشاهد ممكنة و/ أو محتملة، فضلاً عن مساعدته على بلورة تلك الخطط والسياسات التي تتوافر على قدرة التعامل مع مشاهد المستقبل بشفافية وكفاءة عالية.

وأما عن سلبياتها، فهي أيضاً عديدة، ومنها مثلاً: إن عدم كفاية البيانات والمعلومات المتوافرة عن مستقبل موضوع الاستشراف، أو على الاقل صعوبة الحصول عليها، قد لا يساعد على بلورة افتراضات أولية ذات علاقة وطيدة بالمشاهد الممكنة أو المحتملة أو المرغوب فيها.

وكذلك إن محدودية القدرة الإنسانية على الإدراك الدقيق لمخرجات واقع عدم اليقين الناجم عن عملية تغيير العالم، قد تفضي إلى إيلاء تأثير ثمة متغيرات أهمية خاصة على سواها، ومن ثم الانطلاق من حصيلة مخرجاتها؛ لبلورة مشاهد قد لا تتماهى وتطور معطيات الحاضر، خصوصاً عندما يمتد البعد الزماني لموضوع الاستشراف إلى زمان المستقبل البعيد، أو غير المنظور.

ولا نرى أن السلبيات، التي تؤخذ على مقاربة بناء المشاهد، تُقلل من أهميتها وجدواها العملية، فانتشارها العالمي بين المستقبليين يؤكد هذه الفائدة والجدوى، لذا ندعو أصحاب الاهتمام بدراسات المستقبلات إلى التمكن من الإجراءات العملية لهذه المقاربة، وجعلها المقاربة الأساسية لدراساتهم.

أستاذ العلوم السياسية/ السياسة الدولية واستشراف المستقبلات

أ.يوسف عزيزي

كاتب وأديب من الأحواز

هل قدرنا أن نكون ضحايا الدولة القومية الفارسية؟

أقيمت الدولة القومية الفارسية أو ما تعرف بالدولة- الأمة الإيرانية على جثث وأشلاء ودماء الأحوازيين والبلوش والكرد والأذريين والتركمان في الربع الأول من القرن العشرين، وكان قائد المذابح التي استهدفت العرب أكثر من غيرهم، هو الشاه رضا بهلوي مدعوما بقوى أجنبية فاعلة على المستوى الدولي آنذاك. وقد شاركت الشعوب غير الفارسية في إسقاط النظام الشاهنشاهي البهلوي وقدمت الضحايا من أجل حريتها وحقوقها المغصوبة، غير أن رجال الدين – وعلى رأسهم الخميني- نقضوا وعودهم لهذه الشعوب، بل وغدروا بهم وأقاموا نظاما استبداديا لا يقل ظلما واضطهادا من النظام السابق. ومن المضحك المبكي أن الذين أسقطتهم الجماهير في ثورتها العام 1979 أصبحوا الآن يعارضون النظام الديني ويحضرون أجهزة الأمن الملكي – السافاك – وبقايا الجنرالات كي يخلفوا نظام الملالي في إيران. لا شك أن شعبنا العربي الأحوازي سيقف بالمرصاد لكل المشاريع التي تنوي إيصال رضا بهلوي والشوفينيين التابعين له إلى السلطة في إيران لأن شعبنا لم ينس المجازر التي ارتكبت بحقه في عهد جده الشاه رضا بهلوي ومشاريع القمع والتفريس وبناء المستوطنات الفارسية ومحو هويته العربية في عهد والده الشاه محمد رضا بهلوي. ومن الممكن أن تؤدي الضغوط الاقتصادية والضربات العسكرية الآتية من الخارج إلى إضعاف نظام الجمهورية الإسلامية، بل ومن المحتمل تغييره، وفي مثل هذه الحالة سيرفض شعبنا محاولات بعض الدول الإقليمية لإعادة أي حالة تقيأها قبل 45 عاما، وسيقف إلى جانب القوى التقدمية والديموقراطية والشعوب الأخرى التي تنوي الخلاص من نير الاستبداد والاستعمار والشوفينية المزمنة في إيران. ولهذا الغرض ينبغي هدم الدولة- الأمة الإيرانية القائمة على اللغة الواحدة والشعب الواحد والعرق الواحد وبناء دولة ديموقراطية تؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

د. محمد بن أحمد المرواني
كاتب وأديب من قطر

التهديد بالحب: التهديدات في العلاقات الإنسانية بين القوة، الحاجة، الخوف والحب

العلاقات الإنسانية، خاصةً في الشراكة الحياتية تُبنى على المودة والحب والتفاهم؛ حيث تستقيم العلاقة رغم الخلافات في حالٍ من الثبات والاستقرار شبه الدائم، أو تستمر بنوعٍ من الهبوط والطلوع المقبولين نسبياً، ويمكن أن يطلق عليها علاقةً مستقرة، وإن لم تكن مثالية.

السيطرة والتهديد:

قد يلجأ البعض إلى استخدام أساليب التهديد كوسيلة للسيطرة أو التأثير على الطرف الآخر؛ لتغيير ميزان القوى إلى مصلحته، أو إلى ما يراه مناسباً من وجهة نظره، هذه التهديدات تأتي في أشكال مختلفة، بدءاً من التهديد المبني على القوة الجسدية أو النفوذ، مروراً بالتهديد القائم على الحاجة والاعتماد العاطفي أو المادي، وانتهاءً بأحد أخطر الأنواع، وأكثرها خفاءً وهو التهديد بالحب، الذي يعتمد على إيذاء الذات أو التهديد بعقاب الذات للضغط على الشريك.

سنستعرض في هذا المقال الأنواع المختلفة لهذه التهديدات، ونخصص جزءاً من النقاش للتهديد بالحب، كأحد أكثر الأساليب ضرراً على النفس والعلاقات.

التهديدات المبنية على القوة

التهديد المبني على القوة هو أحد أكثر أنواع التهديدات وضوحاً وأكثرها استخداماً في العلاقات غير المتكافئة، في هذا النوع، يعتمد الشخص على قوته الجسدية، أو موقعه الاجتماعي، أو النفوذ الذي يمتلكه لإرغام الطرف الآخر على الانصياع لمطالبه، ويمكن أن يتجلى هذا التهديد في صورة تهديد بالعنف الجسدي، أو استغلال النفوذ للتأثير على حياة الشخص الآخر.

على سبيل المثال، يمكن لأحد الشريكين تهديد الآخر بإيذائه جسدياً في حال لم يمتثل لرغباته، أو التهديد بإلحاق الضرر به اجتماعياً، مثل تشويه سمعته، أو إضعاف مكانته.

هذه الأساليب تنتج عن بيئة يغلب عليها الخوف والرهبة، وغالباً ما تؤدي إلى تدهور الثقة والاحترام المتبادل، مما يجعل العلاقة في حالة من القلق المستمر، ويزيد من احتمالية حدوث التفكك.

التهديدات المبنية على الحاجة

النوع الثاني من التهديدات هو التهديد المبني على الحاجة، والذي يعتمد على تهديد الشخص بحرمانه من شيء ضروري يحتاجه في حياته، قد يكون هذا التهديد مادياً، مثل حرمان الشريك من الدعم المالي، أو عاطفياً، مثل التهديد بالانسحاب العاطفي والانفصال.

هذا النوع من التهديدات شائعٌ في العلاقات التي تعتمد على عدم التكافؤ في النفوذ أو الموارد، حيث يشعر الطرف المهدد أنه لا يملك خياراً سوى التنازل؛ حفاظاً على الاستقرار المادي أو العاطفي أو الاجتماعي، نظراً لحاجته لوجود الطرف الآخر في حياته.

التهديدات المبنية على الخوف أو الأمان

قد تتخذ التهديدات أيضاً شكلاً مبنياً على الخوف أو الأمان، في هذا النوع، يستخدم الشخص الخوف كأداة لإبقاء الطرف الآخر في حالةٍ من التوتر الدائم، قد يُهدد الشريك بأن يقوم بشيءٍ يُزعزع استقرار حياتهم، أو يتلاعب بشعور الأمان الذي يشعر به الشخص الآخر في العلاقة.

على سبيل المثال، قد يقول أحد الأطراف للآخر: «إذا لم تقم بما أطلبه، سأتركك وتفقد كل شيء»، هنا يتم استغلال حاجات الطرف الآخر للأمان العاطفي والمادي والاجتماعي والنفسي كأسلوب ضغط؛ لإرضاخ الطرف الآخر.

ولو نظرنا إلى أنواع التهديدات السابقة، فإنها تبدو متشابهةً في مضمونها، وهو استغلال حاجة أحد الأطراف (الأضعف)؛ لوجود الطرف الثاني، أو قدراته، أو مكانته (الأقوى) في حياته، وتهديده بحرمانه منها، مهما كانت هذه الحاجة ماديةً، أو معنوية، أو اجتماعية، أو حتى وجودية.

وهنا يقوم الطرف الأقوى باستغلال الطرف الأضعف.

التهديد بالحب

أخطر أنواع التهديدات وأكثرها تعقيداً هو التهديد بالحب، والذي يعتمد على التأثير على الطرف الآخر، من خلال إيلام الذات، أو معاقبة النفس، هذا النوع من التهديد لا يعتمد على القوة أو الحاجة، بل على استغلال المشاعر العاطفية الطيبة للطرف الآخر، وجعل الشعور بالذنب والخوف والحرص على سعادة وسلامة من يحب الإنسان وسيلةً للسيطرة عليه.

في التهديد بالحب، يُهدِّد الشخص بإلحاق الأذى بنفسه، أو بإدخال نفسه في حالةٍ من الألم أو المعاناة العاطفية؛ من أجل إرغام الطرف الآخر على اتخاذ قرارات معينة، أو تنفيذ طلبات محددة بتأثير حبه هو للطرف المستفيد.

التهديد بالحب ليس استغلالاً مباشراً للعاطفة، بل هو استخدام معاناة الذات كسلاح لإثارة شعور الذنب لدى الآخر، وهو أسوأ أنواع الاستغلال، حيث يعتمد التهديد بالحب ما هو نبيل وجميل ومرهف، وجميع المشاعر والأحاسيس الرقيقة كسلاح ضد صاحبها، الأمثلة كثيرة على هذا التهديد بالحب، ونراها باستمرار بأشكال مختلفة في حياتنا اليومية، كأن تمتنع الزوجة عن تناول الطعام وتنام جائعة؛ لأن زوجها ذهب لتناول الطعام مع أصدقائه، بحجة أنها لا تستطيع الأكل بدون وجوده بجانبها، ولكنها تريد في الحقيقة أن تمنعه من الخروج مع أصدقائه، فيصاب الزوج المحب بتأنيب الضمير والحزن على ما فعله، وأنه تسبب في معاناة من

يحب، فيمتنع عن تكرار هذا العمل.

هذا النوع من التهديد يخلق شعوراً بالتبعية العاطفية، ونوع من الفزع الشديد لدى الطرف الآخر، ويجبره على تقديم تنازلات تحت وطأة الخوف من رؤية الشخص الذي يُحبّه يُعاني أو يتألم، وله صوراً ووجوهاً متعددة ماديةً ومعنوية.

مثالٌ آخر بسيط يحدث أحيانا عندما تحب الزوجة زوجها بشكلٍ تفضله على نفسها، فتحمل من صحنها -أثناء تناول الطعام- قطعةً معينة وتضعها في صحنه، فيمتنع الزوج عن إكمال الطعام، ويتحول تفضيل الزوجة لزوجها على نفسها إلى كابوسٍ يُتعبها؛ لأنها تسببت في معاناة زوجها وتوقفه عن الطعام، وتحاول مستميتةً إقناعه بإكمال طعامه.

لماذا التهديد بالحب هو الأخطر؟

يُعد التهديد بالحب من أخطر أنواع التهديدات؛ لأنه يستغل الحب الذي يُفترض أن يكون مصدر أمانٍ وراحة، كوسيلة للسيطرة، وبذلك فهو يستغل أجمل ما في العلاقة الإنسانية ليضر به صاحبه، وعندما يتحول الحب إلى وسيلة للتهديد، يُصبح الطرف الآخر أسيراً لشعور دائم بالخوف من التسبب في معاناة من يحب، والمشكلة الأعظم في هذا التهديد أنه خفيٌّ ويدفعه الحب، مما قد يسبب انصياعاً كلياً أو دماراً للشخص المهدَّد، كما يؤدي هذا النوع من التهديد إلى تآكل الثقة في العلاقة، ويجعلها مبنيةً على الخوف والذنب بدلاً من الاحترام والتفاهم دون إدراك ذالك من الطرف الذي يتم تهديده واستغلاله عاطفياً، فهو يتصرف بواعز الحب، بينما باقي أنواع التهديدات الأخرى واضحةً يُمكن رؤيتها من الطرف الآخر.

الآثار النفسية والاجتماعية لهذا التهديد عميقة، حيث يشعر الطرف الذي يتعرض له بأنه مسؤولٌ عن سعادة الطرف الآخر، وأنه مضطر لتقديم التنازلات؛ حفاظاً على استقرار العلاقة، وراحة وسعادة من يحب، كما أن الشخص الذي يلجأ إلى هذا النوع من التهديد يكون غالباً عاجزاً عن بناء علاقات صحية تعتمد على الاحترام المتبادل والحوار الصريح.

في الختام

تتعدد أنواع التهديدات في العلاقات الإنسانية، لكنها جميعاً تؤدي إلى تدهور العلاقة وتقويض أسس الثقة والاحترام، التهديد بالحب القائم على إيذاء الذات، أو عقاب الذات واستغلال الحب لإخضاع الطرف الآخر يُعد الأخطر؛ لأنه يُحوّل الحب الذي ينبغي أن يكون مصدر قوةٍ وسلام، إلى أداة للسيطرة والضغط النفسي، لبناء علاقات تصب في مصلحة طرف واحد فقط، بينما يجب أن تقوم العلاقة على التفاهم والاحترام المتبادل، بعيداً عن أي نوع من التهديد أو الضغط العاطفي، كما يجب أن يبقى الحب الشيء الأسمى، جامع القلوب ومذيب الخلافات والبسمة الدائمة التي تهون بسببها الاختلافات، سامياً جامعاً للأنفس والقلوب.

أ.خالد الحديدي

كاتب مصري

«اغتراب المثقف في زمن الجهل»

في زمنٍ يشهد تسارع الأحداث وتغيُّر المفاهيم، يعيش المثقف حالةً من الاغتراب والغربة عن محيطه الاجتماعي والثقافي، فالمثقف، بوصفه حاملًا لمشعل المعرفة، وناقلاً للوعي والتنوير، يجد نفسه في مواجهة مجتمعٍ لا يعترف بقيمته ولا بمكانته، بل يتجاهل جهده الفكري، بل ويعاديه أحيانًا.

إن هذا الاغتراب يعود لأسباب عديدة، أهمها الانفصال بين المثقف والواقع، وغياب الدور الحقيقي للثقافة في مجتمعات تعيش على سطحية القشور، وتتجنب الغوص في عمق الفكر والتأمل.

المثقف في مواجهة الجهل المؤسسي

يواجه المثقف تحدياً مستمراً يتمثل في الجهل المؤسسي، حيث أصبحت المؤسسات الثقافية والإعلامية والسياسية تروج لأفكار سطحية تُغيّب الوعي وتطمس الحقائق، لقد تحولت تلك المؤسسات من حاضنة للفكر الحر والنقاش الجاد إلى أدواتٍ للترفيه والتسطيح، مما يضع المثقف في عزلة، أصبح المثقف إذاً، غريباً في وسطٍ يزدهر فيه الجهل وتتسيد فيه المعلومات المزيفة والأفكار المعلبة.

المثقف والبحث عن دور

يرى المثقف نفسه في صراعٍ مستمر للبحث عن دورٍ يتجاوز به هذه العزلة، ولكنه يجد أن دوره التقليدي كناقدٍ وموجهٍ للحركة الفكرية والاجتماعية بات محل تساؤل، فقد أصبح المثقف عاجزاً عن الوصول إلى الجمهور الحقيقي الذي ينبغي أن يتفاعل معه، إذ استُبدل هذا الجمهور بجماهير منصات التواصل الاجتماعي التي تبحث عن الإثارة السريعة والمتعة المؤقتة بدلاً من النقاش العميق والحوار المنتج.

دور المثقف في إعادة صياغة الوعي

رغم كل هذه التحديات، يبقى على المثقف الحقيقي ألا يتخلى عن دوره، بل عليه أن يسعى لإعادة صياغة الوعي، والبحث عن أدوات جديدة للوصول إلى الناس، لا بد للمثقف من أن يعيد التفكير في طرق التواصل، وأن يبتكر وسائل جديدة تُعيد الاهتمام بالثقافة الجادة والفكر العميق، عليه أن يستخدم التكنولوجيا الحديثة لنشر المعرفة والتوعية، وأن يتواصل مع الجمهور بشكلٍ مباشر ليُعيد بناء جسور الثقة.

المثقف والاغتراب كحالة إبداعية

قد يتحول الاغتراب، في بعض الأحيان، إلى حالة إبداعية إيجابية، فالمثقف الذي يشعر بالعزلة قد يجد في تلك العزلة مساحةً للتأمل والكتابة والتعبير عن أفكاره بحرية دون قيودٍ أو ضغوط، ربما يكون الاغتراب دافعاً نحو إنتاج أعمال تتناول هذه الحالة، وتنتقد النظام القائم، وتُسهم في إيقاظ الوعي.

وفي الختام

إن المثقف اليوم يقف أمام مفترق طرق، فإما أن يقبل العزلة والاغتراب كواقعٍ دائم، وإما أن يُحوّل هذا الاغتراب إلى قوةٍ تدفعه نحو البحث عن طرق جديدةٍ للتواصل والتأثير، في كلتا الحالتين، يبقى المثقف مسؤولاً عن التمسك بقيمته ودوره في المجتمع، حتى وإن لم يجد الدعم أو التقدير الذي يستحقه.

شخصية الصوفي في نظر علماء الدين المسلمين في العصر الحديث

الجزء الأول

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

بداية التصوف كانت بسبب شعور عدم الرضا لدى المؤمنين عن العالم المحدود للشريعة الإسلامية ومتطلباتها الخارجية، مما دفعهم إلى البحث عن قربٍ مباشر من الله.

يظهر في التصوف تأثيرٌ واضح للمثل الرهبانية المسيحية وأسلوب التفكير والسلوك البوذي، يسعى التصوف لتحرير الإنسان من قيوده الجسدية ومن عبوديته للمادة، ويهدف إلى توجيهه نحو غايته الحقيقية وهي معرفة الله والتعلق به، يستخدم التصوف طرقاً وأساليب روحية وعملية متنوعة، وقد أسهم في الإسلام بممارسات وشعائر دينية جديدة (مثل الذكر، وهو طقسٌ يقوم على تكرار لا نهائي لأسماء الله العديدة)، كما أعطى قوةً كبيرة لفكرة المساعدة من قبور الأولياء ونصائح الشيخ الذي يقود كل طريقة، وأثْرَى تفسير الشريعة وعالم الدعاء الإسلامي، وقدم للمؤمنين مطالب أخلاقية عالية، كما زعزع بشكلٍ كبير السلطة الحصرية التي تمتعت بها الأرثوذكسية في المجتمع الإسلامي، لقد حقق التصوف نجاحاً في جميع طبقات المجتمع الإسلامي، وما زال حتى اليوم يُلبي احتياجات العديد من المسلمين الروحية.

يُطلق على أتباع الحركة اسم «الصوفيين» (مرتدو الصوف)، أو «الدراويش»، أو «الفقراء»، وينقسمون إلى طرق عديدة، مطالبون بالتصرف بصرامة أخلاقية وتقليل التورط في القيادة السياسية، رؤيتهم للألوهية هي وحدة الوجود، ويؤمنون بأن فهم الطقوس ورمزيتها أهم من أداء الطقوس نفسها، لدى الصوفيين سمات خارجية (كالملابس، اللحية، والعمامة)، واليوم، يعيش معظم الصوفيين في القرى، وبالتالي يتعرَّضون أقل للتأثيرات الغربية، الدراويش (كلمة فارسية وتركية تعني «الفقير»، وتُعرف بالعربية عادةً بالفقراء)، وهم رهبان في الطرق الصوفية.

الحركة الصوفية هي حركة روحية في الإسلام تسعى إلى القرب المباشر من الله، وتتضح فيها بعض تأثيرات المثاليات الرهبانية في المسيحية، وأسلوب التفكير البوذي، تأسست أولى الطرق الصوفية في القرن الثاني عشر، على عكس الرهبان المسيحيين، لا يعيش الدراويش في أديرة مغلقة، هم مُلزمون بالتصرف بصرامة أخلاقية، وهدفهم هو معرفة الله والتعلق به، كان للدراويش تأثيرٌ كبير على الطقوس الإسلامية وعلى عالم الدعاء وتفسير الدين الإسلامي، ومعروفون بشكلٍ خاص بطقوسهم الدينية (التي تشمل الرقص)، حيث يدخلون في حالةٍ من النشوة، كان أبو حامد محمد الغزالي (1058 - 1111) من أعظم المفكرين اللاهوتيين العرب، وقد سمح فكره بدمج التصوف كجزء شرعي من الإسلام الأرثوذكسي.

المرحلة الأولى في رؤية العالم الصوفية هي الإيمان الأساسي بالنبي محمد والقرآن، والمرحلة الثانية في مراتب الإيمان الصوفي هي الإيمان بالأنبياء الذين سبقوا النبي محمد (النبي) - إبراهيم وأبناؤه، موسى، عيسى وتقديسهم، والمرحلة الثالثة (وهي الأعلى) هي الإحسان، ذلك الشعور الفائق بحضور الله في كل جزء من المؤمن، مما يجعله يد الله في الأرض."

يسعى المتصوفة إلى الوصول إلى الله دون وسطاء، ولتحقيق ذلك، يجب على المؤمن أن يتخلص من «الأحجار» التي ترمز إلى الحواجز والرغبات التي تمنعه من رؤية عظمة الله الموجودة في كل ظاهرة في هذا العالم، إذا تمكن الإنسان من التغلب على هذه العوائق، فإنه يرتقي في «المقامات» (مراحل أو درجات)، وهي درجات الإيمان التي تقربه تدريجياً من الله، وإذا فشل أو ارتكب خطيئة، فإنه ينزل درجة، يركز المتصوفون جهودهم بشكلٍ أساسي على معرفة الذات، الله، والعالم الآخر، بينما يعتقد المسلم غير الصوفي أنه لن يصل إلى الجنة إلا بعد وفاته، يؤمن المتصوفة أن الإنسان يمكنه الوصول إلى الكمال حتى في هذا العالم إذا تصرف بنبلٍ وكرم وبراءة، وتخلص من توافه الحياة.

تهدف هذه الدراسة إلى فهم شخصية المتصوف المسلم الذي يعيش في العالم الحديث، في ظل تطور التكنولوجيا والتأثير الغربي، حيث يتداخل القديم مع الجديد وتواجه التقاليد الحداثة، ستعتمد الدراسة على آراء عدد من العلماء البارزين الذين يمكن تصنيفهم إلى ثلاث اتجاهات:

الاتجاه المثالي الذي يرى التصوف كطريقة حياة، ويمثله الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.

الاتجاه الواقعي الذي لا يؤيد ولا يُعادي التصوف، ويمثله الشيخ يوسف القرضاوي.

الاتجاه الذاتي الذي يرفض التصوف، وتمثله الحركة السلفية.

سيعرض الفصل الأول عدداً من الأسئلة حول التصوف التي تم توجيهها

إلى البوطي وإجاباته عليها التي ينشرها على موقعه الإلكتروني.

سيتناول الفصل الثاني فتوى الشيخ القرضاوي «التصوف بين مادحيه وقادحيه»، التي تُحاول اعتماد التيار الواقعي الذي لا يُعارض التصوف، لكنه لا يدعمه أيضاً، يُحاول القرضاوي في هذه الفتوى إظهار الجوانب الإيجابية للتصوف، لكنه لا يغفل ذكر التأثيرات الغريبة على التصوف، وانضمام بعض الأشخاص إلى الحركة الذين يعتبرهم القرضاوي كفاراً.

سيستعرض الفصل الثالث موقف السلفية من التصوف، وتناولها للطقوس والممارسات المختلفة.

الفصل الأول - المنهج المثالي - رؤية البوطي

من السيرة الذاتية للشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، كما هي معروضة على موقعه الرسمي، يمكن ملاحظة أن البوطي يُعدّ من أبرز رجال الدين المسلمين الصوفيين، إضافةً إلى ذلك، يُعتبر من بين المثقفين وعلماء الدين الأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي، شغل منصب رئيس قسم العقائد والأديان في جامعة دمشق.

تخرج البوطي من جامعة الأزهر، وكتب أطروحة الدكتوراة حول «أصول الشريعة الإسلامية»، كما شغل لفترة طويلة منصب رئيس كلية الشريعة بجامعة دمشق خلال الأربعين سنةً الماضية، نشر البوطي أكثر من 40 كتاباً، بالإضافة إلى مقالات عديدة تناولت مواضيع إسلامية متنوعة، مثل لغة القرآن والفلسفة وسِيَر الأنبياء، غير أن أغلب مؤلفاته تركز على الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في العالم الحديث، خاصةً في سوريا.

دليلٌ آخر على مكانة البوطي يظهر في مقال لمردخاي كيدار بعنوان «دين الدولة في سوريا تحت حكم الأسد: الفكر الديني للدكتور محمد رمضان البوطي»، حيث يثبت كيدار أن البوطي أقرب إلى الإسلام السني المعتدل المتعلق بالصوفية، وليس بالسلفية التي ترتبط بجماعة الإخوان المسلمين، يتجلى هذا بشكلٍ خاص في فكر البوطي حول الجهاد، كما أوضحه في كتابه «الجهاد في الإسلام: كيف نفهمه وكيف نمارسه".

وفقاً للبوطي، فإن الجهاد يعني الدعوة، أي النداء أو الدعوة التي يوجهها الداعية الديني إلى الكفار والخاطئين ليعرفوا قوة الله العظمى، وإذا اتبعوا طريقه

والتزموا بتعاليمه، فإنهم سيبتعدون عن المعاصي، ويشير البوطي إلى أن هذه الدعوة يجب أن تكون بالإقناع وليس بالقوة أو الإكراه، كما ورد في القرآن في سورة البقرة (2:256): «لا إكراه في الدين".

وبناءً على ذلك، لا يمكن إجبار شخص على قبول الإسلام، فالإيمان بالله يجب أن يرتبط بالمحبة والرحمة تجاه جميع البشر، بغض النظر وفقاً لرؤية البوطي، فإن الجماعات المتطرفة تستخدم أساليب إقناع واضحة، يستطيع كل ذي عقل أن يفهمَ أنها تستند إلى شعارات إسلامية تهدف إلى إثارة العواطف وتحفيز الجماهير، من وجهة نظره، فإن تعدد هذه الجماعات التي تتنافس على السلطة في العالم العربي هو دليلٌ على أن هدفها الأساسي هو السيطرة على الحكم فقط، وليس الارتقاء بالفرد إلى الطريق المستقيم وفقاً لمبادئ الإسلام الحقيقي والصحيح، الذي يتجلى في الطريق الصوفي.

قبل ثلاث سنوات، قرر البوطي أنه من الضروري استغلال الإنترنت لنشر دعوته (تعاليمه)، حيث يتضمن موقعه الإلكتروني الخطب (خطب الجمعة)، والمحاضرات التي ألقاها، والفتاوى التي أصدرها، بالإضافة إلى قائمة الكتب التي نشرها وإمكانية شرائها عبر الإنترنت، كما يوجد منتدى للأسئلة والأجوبة مخصَّص للزوار، حيث يُجيب البوطي على الأسئلة عادةً في غضون أسبوع إلى أسبوعين من استلام السؤال.

أحد الأسئلة التي وجهت إليه كان: «إذا كان الشخص صوفياً، ولكنه ليس مُلماً بالدين، هل يُعتبر كافراً؟ وإذا كان شخصٌ ما ملماً بالفقه، ولكنه ليس صوفياً، فهل يُعتبر كافراً أيضاً؟» أجاب البوطي أن معرفة الفقه هي علم، وأن الصوفية تُعتبر وسيلةً للتقرب إلى الله، الإسلام الصحيح يأتي من فهم الفقه، ثم التقرب إلى الله من خلال الأعمال الصالحة.

سؤالٌ آخر مثير للاهتمام كان من مسلم يعيش في الغرب، والذي أوضح أن جماعته تمكنت بعد جهودٍ كبيرة من استئجار مكانٍ للصلاة والاجتماعات الدينية، لكن المكان امتلأ بالصوفيين، وفقاً لرؤية البوطي، يرى أن الصوفيين انحرفوا عن الطريق المستقيم، وتساءل المسلم عما إذا كان يجب عليهم البحث عن مكانٍ جديد بعيداً عن الصوفيين، وهل سيُعتبر ذلك فتنة (حرب أهلية) في نظر البوطي؟ عن اختلاف معتقداتهم وأصولهم.

جميل حدَّاد
أسميته شاعر الوفاء

أ.ساجدة الموسوي

هو شاعرٌ نبغ متأخراً، فأمسك بناصية الشعر ليكون مركبه الساري في خريف العمر، ولم يركن كباقي أترابه المتقاعدين إلى الراحة، بل شغل نفسه وناسه بعطاءٍ أستبدل فيه خريف العمر بربيع العطاء.

وعن نبوغه المتأخريقول الشاعر جميل حدَّاد في مقدمة ديوانه السابع (السنابل السبع):

" يطيبُ لي أن أذكر وأُذكّر بأن فيض الشعر قد أتاني طائعاً في وقتٍ متأخر من حياتي التي ألبسها الشعر ثوب العافية، وجعلها مركب تطلعاتي المتواضعة بين أترابي...)

ويقول عن هذا النبوغ في قصيدته (دروب الحياة):

"ملهم الشعر للقصيد
دعاني وحباني من
فضله ما حباني
فترددتُ في
قبول نِداءٍ
كنتُ أخشاهُ ليلة
الامتحانِ"
ولكنه
سرعان ما
قبل الامتحان وخاض غمار التجربة، فقال:

"فركبت الحصان سَاحاً فساحاً أنشدُ
العزم فَوق ظهر الحصانِ"

والشاعرالسوري المبدع جميل حداد مواليد 1935، عمل في حقل التربية والتعليم اثني عشر عاماً في مواقع مختلفة، كماعمل محافظاً لإدلب عام 1963، وشغل منصب وزيراً للإصلاح الزراعي عام 1966، وهو مقيم منذ سنين في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ويعتبر صاحب تجربة فريدة في الشعر، فهو يكتب ولا ينشر قصائده في الصحافة والمجلات، ولا يعتلي المنابر كما يفعل الشعراء، ويرقّم القصائد ويجمعها في ديوان، ولا يضع أرقاماً لصفحات دواوينه، بل يكتفي بأرقام القصائد وعناوينها، حتى أصبح لديه الآن سبعة دواوين والثامن على الطريق، والسؤال هو: لماذا لا ينشر في الصحافة والمجلات؟ ولماذا لا يعتلي المنابر؟ أظنه التواضع الجم لشاعرٍ مقتدر ومبدع جعل من تجربته ذات خصوصية تستحق أن نلقي عليها الضوء.

كتب جميل حدَّاد في مختلف الأغراض المعروفة في الشعر قديمه وحديثه باستثناء الهجاء، وجميع ما كتبه قصائد عمودية تتسم بالسلاسة ووضوح المعنى وصدق المشاعر، مع رقة في الأسلوب وشاعرية، ومن يطالع قصائده في دواوينه كلها يخرج بانطباع أن الشاعر جميل حدَّاد كان وفياً لوطنه وشعبه وأمته العربية وأهله وأصدقائه، ولرموز التاريخ الأحياء والأموات، فتجد أن شعره يغلب عليه طابع الوفاء، وما من قصيدة إلا وكانت سلسبيلاً من المعاني الراقية، والمحبة الصافية، والسمو الأخلاقي الذي يجعل من القصيدة زهواً وفخراً لمن كُتِبَت له.

ففي ديوانه الأول (مزن الخريف) الصادر عام 2016، يقول في قصيدته بمناسبة وفاة الشاعر سليمان العيسى:

سجد اللواءُ تحيَّةً للراحلِ
ومضى يقولُ فقدتُ خيرَ مناضلِ
فالخلدُ ينتظرُ الفقيدَ منافحاً
بقدومهِ ويضيءُ جمعَ مشاعلِ

ومن ديوانه الثاني (صدى الحنين) يقول في قصيدة لدمشق عنوانها (العتاب المستتر):

"دمشقُ تسألني عن صحبةٍ سلفت
وعن قديم الهوى في صفحة القدرِ
أجبتها وأنينُ الشوق يعصرني
ولوعةُ الحب تكويني بلا حذرِ
إنّي مؤرثُ حب الشام مفتخراً
شعراً ونثراً لأولادي من الصغرِ

ومن ديوانه الثالث (سنابل العمر)، يقول في قصيدة (تراتيل على بوابة الوطن):

إنّي أسيرُ محبتي لبلادي
فالعربُ أهلي والصَّدوقُ فؤادي
لمّا ولدتُ فلات مذهب في دمي
ودمُ العروبةِ جادَ بالميلادِ

وفي ذات الديوان قصيدةً إلى زوجته رفيقة دربه يقول فيها:

صباح الخير يا أمَّ الصَّبايا
صباح الخير يا أمَّ الشبابِ
تجيدين الأمومةَ من عقودٍ
وعقد الحبِّ موفورُ الحسابِ
رعيتِ الولدَ جيلاً بعد جيلٍ
رعاكِ الله في حسن المآب

ومروراً بديوانه الرابع (حصاد السنابل)، حيث يقول في قصيدة (عيد الأم):

ولولا الأمهاتُ لما وُجِدنا
ولا وُجد الحنانُ ولا البقاءُ

فهنَّ المرضعاتُ بكلِّ عطفٍ

إليهن الحضانةُ والشقاءُ

ومنهنَّ الوفاءُ بلا حدودٍ

وعند الحب يشتعلُ العطاءُ

أما في ديوانه الخامس (البيادر)، فيقول في قصيدةٍ يخاطب فيها سنديانة قريته القديمة:

يا سنديانةَ خلِّ الشوقَ يأتزرُ

بالصبر حتى يشاءَ اللهُ والقدرُ

شوقي إليك يُضاهي شوقَ ثاكلةٍ

لم تعرف النوم منذ اجتاحها الخبرُ

هلّا ذكرتِ لياليا التي انصرمت

والشاهدُ الله والأصحابُ والقمرُ

وفي ديوانه السادس (ينابيع العطاء)، قصيدةً لغزة يقول فيها:

قوافلُ المجدِ لا تحصى سجاياها

وتستميتُ إذا ما الموتُ ناداها

فهي التي تبذلُ الأرواحَ راضيةً

تقولُ للموتِ لا تعبث برؤياها

تمضي إليها بلا خوفٍ ولا حَزَنٍ

وتعرفُ الدربَ مشتاقاً للقياها

فغزةُ جبلٌ يعلوهُ مالكهُ

ومالك الملك يدري كيف يرعاها

بلغت قصائده 1560 قصيدة، ولم أقف عند القصائد التي كتبها الشاعر جميل حدّاد لأهله وأصدقائه فهي كثيرة، بل أختصرها بمشاعره حين يفارق الأحبة خلال سفر أو زيارة فيقول في قصيدته (وداع الأحبة) من ديوانه السابع:

لوّحت نجمةُ الرحيلِ بيومٍ

كانَ فيه الوداع ُمرَّ المذاقِ

فبكت أعين ُالفراقِ بصمتٍ

كان يذكي بلاغةَ الإشفاقِ

أطرقَ الكلُّ صامتاً حينَ دمعٌ

قد أضاعَ الطريقَ في الأحداقِ

كان طهري للحبّ يدمي فؤادي

وجراحُ الفؤادِ رهن الفراقِ

ولعلَّ هذه الشذرات لا تكفي من شعره الغزير، لكن ضوابط النشر لا تسمح بأكثر من ذلك، ولنا مع هذا الشاعر الكبير وقفةٌ أخرى إن شاء الله.

د. ابتسام الصمادي

أطفال القش

حين تحدثني عن الوطن، لا تقل لي أبداً أني يمامته، ولا مرآته، ولا نشيجه، قل أننا حبات عقدٍ وانفرط... لا تكتب لتقول إنك تحبني.. وتأمل أن أُعيد انتشاري على زنديك..

لا حب بدون كبرياء، لا حب مع وطنٍ ذليل لا تملك أشجاره كل الخيارات في تمثيلها الضوئي، وحقها في صناعة البقاء.

وحدهم الشهداء من يفتحون بوابات الأحلام إلى الحقيقة، يقولون لنا تفضلوا، ادخلوها آمنين، لكن لا تخونوا دماءنا.

أيها الشقي لا تغفر كما كانت تفعل الشام دوماً... عندما غَفَرَتْ هدّمها المغول.

أيّ وطن (كبير) هذا، لا يهبني ما أتكيء عليه من الشوق؟! ولا يُسعفني بشربة ماءٍ حين تعطش أيامي؟! ولا حتّى بسرابٍ يمدّ لي صحراء من حنين، أو تأشيرة الى ملحٍ وجرح؟!

حدثني فقط عن حزامٍ ناسف للجهل أفجّره بالمارة في شوارع الحاضر، حزام يُضيء كالوعي، ولا يُميت سوى التاريخ الأعجز فينا، وينسف دواة أقلامنا الفارغة.

أيها القابع هناك في زاويةٍ من قبو روحي، يَرشح رطوبة البُعد والفقد، هناك زاويةٌ أخرى، زاوية وضعت فيها عمري، كانت تُطلّ على شرفات أحلامي، خبأت فيها حصالتي من الكلمات العابرة للزمن، كي لا يكسرها مُقامر قاسمني جروحي وسلّفته صباي... لا تقل أبداً أنك تمرّ كعطرٍ في دهاليز وقتي... كلّ ممراته تعبق بالغازات المحرّمة دولياً، والمُصرّح بها لنا فقط.

أيها القابع خلف تسريحة شعري خانتني المرايا، أيُّها الخارج من نصوصي إلى قلب العذارى، امسك يدي وأنا أكتب، علّمني كيف أخطّ الحرف، كبُرت بي الأيام وصغُرت يداي، طالت السنين، وقصُرت تنورة مدرستي، لم يَعُد لي مدرسةٌ أو باحة أركض فيها، وآكل منقوشة الزعتر...

أيها المجتمع الدولي، يا أعور الدجال، لنا أطفالاً محشوون بالقش وعيونهم أزرار من البلاستيك، لا يحتاجون حليباً ولا حفاظات ولا لعب، يحتاجون فقط كاميرات وشاشات وصحافة.

أيها المجتمع الدولي، لو تجمع أحقادك التاريخية أمام بوابات مؤتمراتك، لن يستطيع متطرف أن يخترقك ليُفجّر بك روحه المحشوّة قهراً، لست بحاجة إلى بندٍ سابع ولا عاشر، يكفي أن نُرسل لك حلماً وحيداً من أحلامنا بالحرية، والله لم أجد لك مثيلاً بين كل الحيوانات الأليفة في المشافي المخصصة لكلابكم وقططكم.

أيها المجتمع الدولي، يا صانع المعجزات ومُبيد الدكتاتوريات، لو يصنِّعون منك عبوات للرشّ فإنك لا تحتاج للدعاية والتسويق، كم نحن معجبون بمؤسساتك التي لو حوّلتها إلى عيادات للتجميل وإنقاص الوزن، ستدرّ عليك الكثير «فتدع القلق وتبدأ الحياة»، لو تضع في أكياس مصالحك بعضاً من بسكويت الأطفال وأماني الشباب لن يقُضّ مضجعك معتوهٌ عفن يُقيم الدنيا بكم ولا يقعدها.

ألا تخجل من التاريخ الذي صَنَعْتَهُ باسم الحرية؟!

نفقت عندكم الإنسانية كما نفق الياسمين من دورنا، لم يعد يُهرهر في حدائق المنازل والشوارع؛ لأننا هرهرنا على أزقتكم أكياس نايلون تذروها الرياح بعد أن كانت قمامتنا ياسمين، صرنا بضاعةً هشّة تُشبه خلافات الأحبة، تشبه الزمن الذي لا يمرّ ولا يبقى.

يا من تسمعون دمي وأنا أكتب لكم، لا تسدوا طريقي... سأخرج من باب الصفحة هذه وأجرُّ عربة الغربة، وأبيع عروبتي...

تعريف بكتاب: تلوث بيئة العراق باليورانيوم المنضب

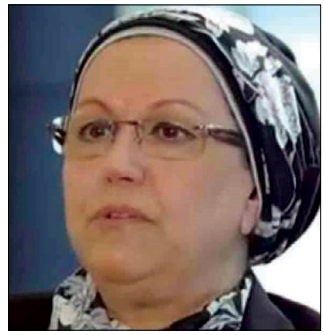

للدكتورة سعاد ناجي العزاوي

صدر في عمّان كتاب (تلوث بيئة العراق باليورانيوم المنضب)، وتم عرضه في معرض عمّان الدولي للكتاب في الأردن بتاريخ 11 تشرين أول 2024 للباحثة الأستاذة المشاركة في الهندسة البيئية الدكتورة سعاد ناجي العزاوي.

ويقدم هذا الكتاب نتائج أهم البحوث التي تمّ إجراؤها في مجال التلوث الإشعاعي الذي نتج عن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أسلحة اليورانيوم المنضب بشكل مكثف ضد الإنسان والبيئة في العراق في كل من حرب الخليج الأولى عام 1991 وغزو واحتلال العراق عام 2003.

ويتضمن الكتاب في الفصول الثمانية الأولى تأثيرات هذه الحروب على البيئة الطبيعية والحضرية والسكان في العراق نتيجة استخدام مختلف الأسلحة الفتاكة، ومن ضمنها أسلحة اليورانيوم المنضب الإشعاعية وآليات انتقال هذه الملوثات الخطيرة وانتشارها من مواقع العمليات الحربية إلى المدن المأهولة بالسكان ودخولها جسم الإنسان من خلال العواصف الترابية والسلسلة الغذائية. وكذلك تقدير المخاطر الصحية التي نتجت عنها ومنها إصابة مئات الآلاف بالأمراض السرطانية واللوكيميا والتشوهات الخلقية واعتلال الجهاز المناعي والعقم بين سكان المناطق الملوثة.

وأخيراً تم في الفصل التاسع والأخير عرض لأهم الأسباب التي أدت إلى تسارع الزحف الصحراوي في العراق وما نتج عنه من تدهور اقتصادي وجفاف الأهوار، والهجرة المستمرة من الأرياف إلى مراكز المدن وغيرها من التأثيرات التي مازالت مستمرة وتسير نحو الأسوأ مع الأسف.

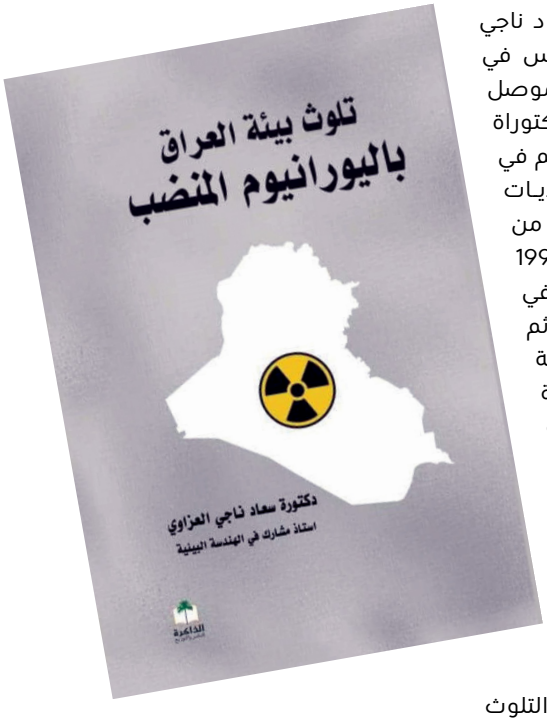

ومؤلفة الكتاب الدكتورة سعاد ناجي العزاوي حاصلة على بكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة الموصل وعلى شهادتي الماجستير والدكتوراة من جامعة كولورادو للمناجم في الهندسة الجيوبيئية من الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عادت من أميركا إلى العراق في عام 1991 وعملت عضو هيئة تدريسية في كلية الهندسة في جامعة بغداد ثم مؤسسة ورئيسة قسم الهندسة البيئية للدراسات العليا في جامعة بغداد، وكذلك رئيسة لجنة استحداث كلية هندسة الخوارزمي في كلية الهندسة جامعة بغداد عام 2001، وهي أول امراة عميدة لكلية هندسة في العراق.

أشرفت الدكتورة سعاد ناجي العزاوي على إنجاز 24 أطروحة ماجستير ودكتوراه في الهندسة البيئية في مواضيع التلوث الصناعي والإشعاعي ونمذجة انتقال الملوثات في المياه الجوفية والسطحية. ونشرت أكثر من 50 بحثاً ودراسة فنية تخصصية في مواضيع التلوث الإشعاعي والصناعي والمياه والتربة في العراق، ومنها التلوث بأسلحة اليورانيوم المنضب الذي استخدمته أميركا ضد البيئة والسكان جنوب العراق، وأثبتت مع ثلاث فرق بحثية أخرى -بالقياسات الموقعية والمختبرية- وجود التلوث في المناطق السكنية غرب البصرة. حازت جوائز علمية عديدة في داخل العراق وخارجه. ولديها براءتا اختراع مشتركة في التقنيات المتقدمة لإزالة الملوثات الصناعية الخطرة في العراق.

غادرت العراق العراق نتيجة استهداف حياتها بسبب طبيعة بحوثها وخطف أولادها بعد احتلال العراق عام 2003 وعملت في عدة دول عربية خارج العراق بعد رفضها الرجوع إلى أميركا بطلب من أستاذها المشرف في الجامعة التي تخرجت منها. ومع كل هذه المعاناة شاركت في أكثر من 20 مؤتمر دولي، بعد الاحتلال، تلقي بحوثها و تدافع عن حقوق البيئة والسكان في العراق، وتطالب بالتعويضات، وتحث على مساهمة المجتمع الدولي بتنظيف بيئة العراق من التلوث الإشعاعي.

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة في سويسرا

كتّاب الظِّل

كتّاب الظّل من هم؟

وهل لنا في الوطن العربي هذا النوع من الكتّاب؟

كتّاب الظّل: هم الذين يصوغون أفكار ومذكرات النجوم والمشاهير لقاء مبالغ مالية معقولة أحياناً، خيالية أحياناً أخرى، دون أن يكون لهؤلاء الحق والصلاحية في الكشف عن هويتهم، إذ يقوم النجم أو الشخصية اللامعة موضوع الكتاب بتوقيع اسمه على الغلاف بكل ثقة.

أمّا اليوم، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، فقد أصبح مقبولاً أن يتباهى النجم البارز بالإعلان عن هويّة «كاتب الظِّل» الذي ألف كتابه، ومن الأسماء التي تربعت على عرش «كتّاب الظلّ» في أمريكا (ويليام نوفاك) الذي ألف كتاب «نانسي ريغن»، والذي لا يخط أي حرف مقابل أقل من مليون دولار، كما أن العديد من كتّاب اليوم يرفضون أن يظلوا قابعين في الظلّ، والاكتفاء بالمال، فإلى جانب الربح الوفير تراهم يسعون إلى الشهرة والأضواء، على اعتبار أنهم يقومون بعملٍ هام لا يقل قيمةً عن منجزات النجم أو الشخصية البارزة موضوع الكتاب، والطريف في الأمر أن بعض كتاب الظل يُفاوضون حالياً، حتى على حجم أسمائهم/ ن الموقعة على الغلاف، بحيث تكون في مكان بارز وواضح، وجنباً إلى جنب مع عنوان الكتاب واسم النجم، ولطالما كانت هذه الفئة من الكتاب في متناول اليد دوماً، وذلك لمساعدة الملوك والرؤساء والأثرياء والنجوم والمشاهير في كتابة مذكراتهم أو قصص حياتهم، من ذلك على سبيل المثال رئيسة وزراء بريطانيا سابقاً (مارغريت تاتشر)، التي استخدمت كاتب «الديلي غراف» المعروف (جون أوسوليفان)؛ لمساعدتها في كتابها الذي يحمل عنوان «سنوات داونينغ ستريت».

وكان أدباء معروفون أمثال (د.جونسون)، و(سويفت)، و(دوماس)، و(دوكنز)، قد عملوا في فترة من حياتهم ككُتّاب ظلّ، إن الفرق اليوم هو أن كتّاب الظل بدأوا يُصبحون شخصيات شهيرة، أو نجوماً لامعين، تماماً كالنجوم الذين يكتبون عنهم أو لهم، في حين كانت هذه المهنة في السابق وسيلةً لكسب المال فقط، بعيداً عن الشهرة، بل أن بعض الكُتّاب المرموقين الذين اضطروا إلى ممارسة هذه المهنة، كانوا يخجلون من التصريح بها، أما الآن فلا يوجد هناك ما يدعوا إلى الخجل، حيث يؤكد (آلان مايير) أحد كتّاب الظل المشهورين بقوله: «لست خجلاً من هذه المهنة، فنحن نعيش عصر التنوع والتجديد، لكن يجب أن يكون لكاتب الظل مؤلفاته الخاصة به، إلى جانب التأليف للنجوم والمشاهير، كي يُرضي غروره الخاص».

ومما يدعو للسخرية حقاً أمام هذا الإغداق المادي، والاعتراف المعنوي بهذا النوع من الكتّاب، أن الكتاب الحقيقيين الذين يؤلفون لأنفسهم أصبحوا يشعرون أنّهم هم الذين يعيشون في الظلّ، حيث أن مؤلفاتهم لا تلقى نفس الرواج ونفس الإقبال ونفس الطلب، أمّا عن فارق المقابل المادي فحدث ولا حرج.

قال لي أحد الكتاب يوماً: «ما أغباني! كيف لم أفكر في هذا الأمر منذ بداية حياتي»؟!.

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب مصري

أصداء المحبة والإحسان: حكايات عن أبناء العلماء

لا أنسى كثيراً من أبناء العلماء الذين غمروني بإحسانهم ولطفهم، وكانوا عوناً لنا في مسيرتنا نحو العلم؛ إذ سهلوا لنا الالتحاق بآبائهم العلماء، أو مهدوا لنا سبل الزيارة والتزود من معارفهم، إنهم كالأشجار المثمرة، التي تنثر ثمارها على من حولها، فتُسهم في نمو العلم وتطوره!

ولكنني في الوقت نفسه لا أستطيع إغفال أولئك الذين أساءوا إلينا، وكانوا كالأبواب الموصدة أمام الخيرات، لكني أنظر إليهم بعد كل ذلك بعين الرضى والحب؛ إكراماً لآبائهم الذين زرعوا في قلوبنا بذور العلم.

وفي هذا الصدد، تتجلى أمامي قصص وحكايات من بلاد شتى، لعلي أبدأ من القاهرة، حيث كنت أقرأ على أحد الشيوخ العظام المهتمين بعلوم الحديث، وفي أحد المجالس، بينما كنا نتبادل الحديث حول معاني الحديث النبوي وغريب ألفاظه، وأحوال رجال الإسناد، أتى صوت ابنته الموقرة، يختلط فيه الاستنكار والسخرية، تشكو من ضجيجنا وتعتبرنا سبباً لإزعاجها، لقد كانت تلك اللحظة كالسهم الذي اخترق قلبي، فكيف يُنكر فرح العلم ونعمة الجلوس بين يدي العالم؟ في تلك اللحظة لم نملك سوى استئذان أستاذنا في الخروج، وقبّلنا يده لآخر مرة، وكانت عيوننا وعيونه الكريمة تفيض بالدموع من شدة الحزن والأسى.

ومع أن الحادثة كانت مؤلمة، إلا أنني لم أكن أستطيع أن أُغلق صفحة أستاذي، فكنت أمر على بيته من حين لآخر، آملاً أن أراه في شرفة منزله، ولقد عرفتُ صديقاً من زملائي ممن كانوا يحضرون مجلسنا الحديثي، ظل يذهب إلى بيت أستاذنا، ليقرأ في الشارع الكتاب بمفرده، حتى أكمله.

ما زلت عاجزاً عن إدراك الدافع الحقيقي وراء تصرف ابنته، غير أن حضورها يبقى جزءاً لا يتجزأ من القصة التي تُسرد، كأنما هي خيطٌ رفيع في نسيج الحكاية الذي لا يكتمل إلا به.

ومكة المكرمة كنت أبحث عن أحد العلماء الكبار، كان قد قرأ منظومةً في "القواعد الفقهية" على شيخه، كانت نفسي تتوق لقراءة تلك المنظومة عليه، ولكن في كل مرة كان ابنه يمتنع ويرفض رفضاً تاماً أن ندخل على أبيه، كنت أنتظر شهوراً حتى أعيد الاتصال به، فاستمر الأمر لسنوات دون أي بصيص أمل، حتى جاء اليوم الذي توفي فيه الشيخ، وكأن فعلته معي قد خذلتني.

بعد سنوات، زرت مكة مرةً أخرى، وعلمت أن هذا الابن مريض، فاتصلت به لأزوره، فأذن لي.

لم أكن أعلم أنه في حالةٍ لا تُحمد عقباها؛ إذ ظننت أن مرضه خفيف، وأنا رجل أكره رؤية الرجال الأعزاء في مواضع الذل والضعف، وكان فرحي كبيراً أنه لم يعرفني في بداية المجلس، لكن سعادتي لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما اكتشف أنني الطالب المصري الذي كان يسعى لزيارة والده لوقتٍ طويل، فبدأ يعتذر، لكنني صرفته بذكر ما يعيشه من بركة أبيه الولي الصالح وحفظ تراثه.

ولئن فاتنا لقاء الوالد، إلا أننا لم نحرم من بركة الابن، ولله الحمد الذي منَّ علينا بلقاء الصالحين ومحبتهم.

ومن طبعي أني لا أستسيغ أن يعتذر رجلٌ عزيز أو كبير السن لمن هو أدنى منه، ولا أجد في نفسي قبولاً لذلك، فشيخوخته ومقامه يُلزمانني أن أوقره، حتى لو أخطأ في حقي.

وفي جازان، تلك المدينة السعودية التي تُعرف بكرم أهلها وحسن ضيافتهم، قضيتُ فيها شهوراً أتنقل بين بيوت العلم، حيث قرأت كثيراً من كتب الفقه والحديث على علمائها، ولعل أغرب ما حدث لي فيها، كان معرفتي بعالم شريف من أشراف جازان الذي يمتد نسبهُ إلى سيدنا الحسن بن

علي -رضي الله عن الجميع-، وكان قد قرأ على الشيخ القاضي الشهير العلامة عبد الله العمودي صحيح الإمام البخاري. لكن الوصول إلى هذا العالم كان صعباً، إذ كان ولده يمنع الطلبة من الدخول عليه، ويُغلق عليه باب المنزل بإحكام.

كنت أستغل لحظات خروجه لأتوجه نحو باب المنزل، حيث يقف العالم الجليل في الداخل بجانب الباب، يصغي إليّ وأنا خارجه، فأشرع في قراءة شيء من صحيح البخاري عليه، استمر هذا الحال لأسبوعين، حتى شعرت بصعوبة الاستمرار، فانقطعت عن القراءة، هذا الشيخ الجليل يمكن القول إني قد قرأت عليه من خلف حجاب، فلم أره قط، ولم أعرف ملامحه، وكأنني أعيد إلى الأذهان تلك القصص العجيبة عن طرق السماع والرواية لدى السلف.

ولكن الله أكرمني بشيخنا الفقيه علي بن أحمد موسى كاملي الشافعي، الذي قرأ أيضاً صحيح البخاري على الشيخ القاضي عبد الله العمودي، وأبيه الفقيه أحمد موسى كاملي بسنده الشهير عن علماء زبيد.

إن ما أشهده من سلوك بعض أبناء العلماء ليس على نمطٍ واحد، ولا يحمل جميعهم راية آبائهم من العلم والعمل، فمنهم من قد ينأى عن السيرة التي خطها أهله من قبل، وهذه نماذج أراها تمر أمامي بين الحين والآخر، إلا أني لم أجد لقلبي طريقاً إلى الضغينة نحوهم، بل كنتُ وما زلت أجد العذر لهم في أعماق نفسي، فإن للبشر طبائع مختلفة وخفايا لا يُدركها المرء بيسر، وقد تخفى عليه الأسباب التي تحملهم على ما يبدون من تصرفات تبدو للوهلة الأولى غير متسقة مع رفعة العلم الذي ورثوه.

ومع ذلك، فإن حبي لآبائهم من العلماء الجلة يقودني إلى الاستمرار في محبتهم، إذ إني أوقن أن وراء كل إنسان قصة لا تُروى، واعتبارات قد لا تكون جلية للعيان، فلا يسعني إلا أن أنظر إليهم بعين الرحمة والتسامح، وأُدرك أن الإنسان يعيش في شبكة معقدة من الظروف التي تصوغ حياته وتوجه مسالكه، ولربما أكون قد التمست عذراً لم يُدركه غيري، فالعلم وحده لا يُعد بكلماته، بل هو قبل ذلك سلوك وأدب يُستنبط من القلوب الطاهرة والنفوس الزكية.

ومن هنا، أجد في هذه التجارب دروساً تفيض بالعبر، فليست هي إلا صفحات من كتاب الحياة، تكشف لنا أن روابط الإنسانية هي الأساس المتين الذي تبنى عليه العلاقات بين الناس، فالتجارب التي نمر بها، وإن اختلفت صورها، تظل تؤكد لنا أن العلم والأدب ليسا ميراثاً يُكتفى بحفظه، بل هما نورٌ يتجلى في الأخلاق والسلوك، ويُعطر الحياة بمعاني المحبة والإحسان.

تتجدد في نفسي هذه المعاني كلما وقفت على حال أحد أبناء العلماء، فإنما هم أناس يعيشون بيننا بآمالهم وآلامهم، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، ولا سبيل لنا إلا أن نعاملهم بميزان الإنصاف، ونحتفظ بتلك المحبة التي يزرعها فينا العلم والوداد.

ولا ريب أن المحبة والإحسان يشكلان الأساس المتين للعلاقات الإنسانية، إذ يحمل كل فرد -مهما كانت ظروفه- جزءاً من تراث آبائه وآمالهم، وتظل المحبة الجسر الذي يصل بين القلوب، فتستمر أصداء العلم تتردد عبر الزمن، حاملةً عبق الذكريات وضياء المعرفة؛ لتبقى مشاعل الحكمة مضيئة، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

إعلامية من الجزائر

سجناء الرأس

يعيش الإنسان الكثير من التجارب المختلفة، والتي تتغير من مرحلة إلى أخرى، ومن موطن إلى آخر، فتتحول إلى خبرات حياتية تؤثر على أفكاره وسلوكه، خاصةً أن سلوك الأفراد يتحدد وفق مكتسبات وخبرات، ووفق علاقات يؤثر فيها ويتأثر بها، وأكثر من ذلك يتحدد حسب أفكار الإنسان التي تدور برأسه، فإذا أردنا تغيير سلوكٍ مُعين يجب أن نراهن على تغيير الأفكار المرتبطة به أولاً، والأفكار تلك التي يحملها كل فرد، وتظل عالقةً بذهنه بكمها الهائل في كل وقت، منها الأفكار الراسخة التي تظل مع الزمن، ومنها المتغيرة حسب الظروف والتأثيرات التي يتلقاها الفرد في معاملاته اليومية وثقافته وقراءاته المختلفة، بالإضافة إلى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الحديث التي أصبح دورها محورياً في التأثير والتغيير والتبديل والتعديل، فيبدأ اليوم منذ سويعات النهار الأولى، ويستمر بأنشطة، عمل، لقاءات، سفر، علاقات مختلفة منها الإيجابية ومنها السلبية، مشاعر ترافق كل هذا الزخم المتداخل، وأفكار متشابكةً في رأسٍ متعب تدق شيئاً فشيئاً، أو دفعة واحدة، فيقضي الفرد أوقاته في التفكير دون انقطاع، أفكاراً تلو الأخرى تغزو الأذهان، دوائر متتابعة، يخرج الإنسان من دائرة ليدخل أخرى، وقد يعيش في حلقاتها جميع أشكال التناقض، بين القيود والحرية، بين السالب والموجب، بين النور والظلام، حياةً متشعبةً على مستوى رأس كل واحد توازي تلك الصورة النمطية التي يظهر بها للآخرين، والتي يتفنن في تأثيثها ليكون بهياً ومقبولاً بمواصفات تتوافق مع صيغة المنظور الاجتماعي الذي تحدده عين الآخر، هذا الآخر الذي تعبر خطواته في نفس المسار، وبين القوالب النمطية التي يصنعها الفكر الجمعي، وبين ذلك العالم الشاسع الواسع داخل رأس كل إنسان بكل الثقل الذي يحمله تمتد الخيوط الرفيعة التي يحس بوجودها، يلامسها، يتمسك بها؛ كي لايخرج من قوالبه، ولكن رأسه مثقلاً بعوالم بحجم الكون، في كل رأس نظامٌ خاص، ودولةٌ يضع نواميسها، وجماهير ومعارك وصراعات تصنعها تصوراته، وبحجم هذه العوالم وشساعتها، تبرز صورة ذاته ومحوريته التي يمارسها في القالب الاجتماعي، كمحور للكون يظل سجين الرأس المتعب.

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

بـــيـــــروت... زهـــــرة الـــشـــرق

لمدينة بيروت تاريخ عريق فقد أنشأها الفينيقيون عام 3000 قبل الميلاد، وهي اليوم عاصمة لبنان وكبرى مدنه وأكثرها غنى بالتنوع الديني والمذهبي كما أنها أهم موانئ البلاد البحرية والجوية.

وتعود تسمية مدينة بيروت إلى العهد الفينيقي الكنعاني «Be'erot» والذي يعني بئر الماء الجوفي الذي يستفيد منه الناس لقضاء حاجياتهم اليومية. كما يعتقد البعض أن الاسم مشتق من اسم الآلهة اليونانية «Beroe» ابنة الإله أدونيس.

ويعود تاريخ مدينة بيروت إلى أكثر من 5000 عام حسب ما كشفت عنه أعمال الحفريات الأثرية في وسط المدينة على طبقات من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية.

وفي عام 140 م قام الملك الهيليني «تريفون» بتدمير المدينة واحتلالها من ثم أعاد بناءها على الطراز الهيليني وسميت الاوديسا الكنعانية. كما كانت تسمى قديما «غرغش» نسبة إلى قبيلة كنعانية قديمة، ولا تزال تسمية خليج مار جرجس تراثا محفوظا لهذه القبيلة في بيروت التي تعتبر من أقدم المدن على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، اذ ذكرت في رسائل تل العمارة والمؤرخة إلى القرن 15 ما قبل الميلاد وهي مراسلات وجدت في مصر تمت بين ملوك جبيل والفرعون «أمينوفيس» الرابع المعروف بأخنتون ورد فيها اسم «بيروتا» وملكها «عمو نيرا».

كما أطلق عليها الرومان اسم «ام الشرائع» بسبب بناء أكبر معهد للقانون بالإمبراطورية فيها ونعتها العثمانيون «بالدرة الغالية ».

فبيروت هذه المدينة التي ألهمت عديد الشعراء في العصر الحديث وأبهرت كل من زارها بما تجمعه من طراز فني بين الشرقي والغربي والقديم والحديث، تعتبر أكثر المدن حداثة في الشرق الأوسط حيث يظهر الأرابيسك العثماني في مبانيها الى جانب المباني ذات الطابع المعماري الفرنسي مما جعلها تلقب بباريس الشرق الأوسط.

فبيروت تجعل زائرها يحب نبض شوارعها وحيوية أبنائها وتنوع ثقافاتها فهي أكثر مدن لبنان غنى وتنوعا دينيا ومذهبيا وهي التي تحمل في كل شارع فيها حكاية تروى عبر مراحل وحضارات عدة مرت على مدينة بقيت عصية صامدة في وجه كل الأزمات التي تتالت على تاريخها.

بيروت التي قال فيها نزار قباني «يا ست الدنيا يا بيروت قومي من تحت الردم كزهرة لوز في نيسان قومي من حزنك إن الثورة تولد من رحم الأحزان. قومي إكراما للغابات وللأزهار وللوديان».

فبيروت الأبية والمجيدة لعنادها في مقارعة مدينة «صيدون» منذ القدم ستبقى عنيدة صامدة وستبقى مدينة الفرح والأمل لا يليق بها إلا فصل الربيع لأنها. تعرف كيف تنتفض على موتها وتتجدد باستمرار.

أ.عبد الستار الراوي
أديب وكاتب مصري

قمر الكرخ

[1]

في البدء
خلقَ الله الماءَ، الحبَ،
فكان الكرخْ،
قمرًا أخضرَ يسبحُ في ماء العينْ
يُشرقُ في الروح.. وآفاق الكونْ
إيثارًا للآخر.. إعلاءً للإنسانْ
حبًّا للناس، كلِّ الناس،
للأرض، للوطن، ولمجد الـ (نحنْ)
منذ الأزل.. ونوارس خضر الياس تعدو..
.. فوق القلب
وعلى جسر الكرخ.. ينتظر العشّاق الفقراء
يتولّى عُرس الدم
فيطلُّ من فردوس الخلد الشهداء
قيس الآلوسي
ومثنى حمدان العزاوي
والكرخيَّة مهديَّة..
وسعد الراوي
يأخذنا الحال.. نعدو صوب العيد..
..(الجوبي)
وعلى إيقاع الدمّام..
.. ينهض من رقدته (البسطامي)،
ويجيئ إلينا (معروفٌ الكرخي)..
و(السري السَّقَطي)
وعلى رأس (الجسر) يخفق طير (الشيخ جُنيْد)
.. العشّاق، الفقراء..
الشهداء
والصِّبْية من صوب (عكَيل)..
ينبثق الفرح الغامر في محراب العشق
ويغنّي الحلاَّج أشواق التوق..
.. وموايل الحزن الإنساني
وتدور الدنيـا..

[2]

نأكل من خبز التنور (الحنِّيْة)
نبحث عن ناقة ضاري في خانات السعديةْ
وعلى مقربةٍ من مقهى (عريبى)
ثمة رجلٌ يقرأ وِرْدَ (الوِرْد)..
.. آتٍ من أقصى الأرض يسعى
نحو الآتـى..
يبحث عن أيام الغد
.. قد يسترخى تحت السدرة في (المُلّا)
أو يبكى نخلة حفصة.

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب

فلسطين الخالدة... تسقُطُ الأجسادُ لا الفِكرة!

لم يكن تواطؤ الإمبريالية العالمية مع الكيان الصهيوني، ولا حتّى التطبيع المعلن وغير المعلن للأنظمة العربية الرسمية غريباً أو جديداً على الشعب العربي وأحرار العالم لمَ يحدث في غزة اليوم، صورٌ عديدة فضحت السلوك الإجرامي والوحشي الذي ينتهجه الكيان الصهيوني في حرب الإبادة الممنهجة على غزّة.

لقد أصبح جليّا للعالم الحرّ اليوم استعراض هذا الكيان الغاصب لقوة إجرامه، غير آبهٍ بالقرارات الأمميّة، ومستخفّاً بالقوانين والاتفاقيات الدّولية والإنسانيّة؛ لتحقيق الحلم الصهيوني التوسعي في المنطقة.

ستةٌ وسبعون عاماً وفلسطين في انتفاضة متّقدة ومقاومة مستمرة لكيانٍ دمويّ استعماري، وصلت ذروتها في حرب غزة التي فضحت وسطرت نهايات الكثيرين، وكتب التاريخ ألمع ملاحم التحرّر الإنساني، ألا وهي «الملحمة الفلسطنية».

سُطّرت الملحمة فلسطينيّة عبر الزمن ببطولات ونضال وصمود الشعب الفلسطيني، فكانت ولا تزال القضيّة المركزيّة لكل شعوب العالم الحر، رغم محاولات تصفيتها المتكررة، وتفتيتها بشتّى الوسائل، فهي ما فتئت تُعلّم الأجيال عبر التاريخ دروساً في الذود عن الارض والعرض، فقدر أبناء الشعب الفلسطيني أن يدافعوا عن شرف أمّةٍ بكاملها، وأن يدفعوا الثمن دماءهم الزكيّة.

على مدى السنوات تعلّمنا من الشّعب الفلسطيني أسمى معاني التّمرد على كل أشكال الخنوع والانهزام، حتى وإن كان الثمن حياتهم، فكل يوم تثبت فلسطين أنها تصنع أنبل المعجزات الإنسانية، وتعطينا دروساً في البطولة والصمود.

في غزة تغيّرت المفاهيم، واشتقت مرادفات جديدة للأمل المرتقب عبر الاستشهاد واستقبال الموت شرفاً وفخراً، ليتحوّل الاستشهاد على درب فلسطين فداءً للحق مشهداً ومنهجاً للخلود والحياة الأبديّة...

لأنّه «تسقط الأجساد لا الفكرة» و«الفكرة لا تموت، لا تُغتال، ولا تُنسى»...

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

شمس السينما تضيء أفق الصحراء: قصر غيلان يحتضن المهرجان الدولي

بعد نجاحات متتالية للمهرجان الدولي للمسرح في الصحراء، ولدت فكرة جديدة تسعى إلى تعزيز المشهد الثقافي والسينمائي في تونس. المهرجان الدولي للسينما في الصحراء، الذي أتى تتويجاً لعمل استمر أربع سنوات، يحمل رؤية جريئة تهدف إلى تحويل الصحراء التونسية إلى وجهة سينمائية عالمية.

إلهام من الصحراء: بين الصبر والإصرار

المهرجان يستلهم من الصحراء قوة الصبر والإصرار. ينطلق من واحة قصر غيلان، ليجمع عشاق السينما والمبدعين في بيئة تجمع بين الأصالة والحداثة، حيث تصبح الكثبان الرملية شاشات عرض عملاقة تحتضن الأفلام الوطنية والدولية. الهدف من هذه التظاهرة السينمائية ليس فقط تقديم السينما في قلب الصحراء، بل جعل الصحراء إطاراً فنياً ملهماً يعكس جمالها وعمقها.

الصورة الرمزية للمهرجان، حيث تظهر امرأة مرتدية زي الباشا التونسي التقليدي، تعكس الروح الفنية المتجذرة في التقاليد. بكرة الفيلم التي تحملها تمثل محور الإبداع السينمائي، ودورها في نقل القصص من أعماق الصحراء إلى العالم. الرمال المتدفقة خلفها تمثل تدفق الأفكار والإبداع غير المحدود، في حين تربط المعدات السينمائية القديمة بين الماضي والحاضر، مما يعزز فكرة استعادة الصحراء كمساحة سينمائية حيوية.

منصة للابتكار الثقافي وخروج عن النمطية

المهرجان لا يقتصر فقط على العروض السينمائية بل يسعى إلى الخروج عن الصورة النمطية المعتادة في سينما الجنوب من خلال تبني نظرة معاصرة واحترافية في كيفية إدارة المهرجان يتم التركيز على تطوير تجربة شاملة تجمع بين الابتكار الفني والتنظيم المحترف ورشات تكوينية ميدانية تغطي مختلف الاختصاصات السينمائية مثل الإخراج والمونتاج، وكتابة السيناريو مما يوفر بيئة ديناميكية للتعلم والتفاعل بين الممارسين والهواة.

إضافة إلى ذلك يضم المهرجان في دورته لهذا العام مشاركة 14 دولة في المسابقة الرسمية، مما يمنحه طابعاً دولياً يعزز مكانته على الساحة السينمائية الهدف من هذا الحدث هو استقطاب منتجين، مخرجين، طلبة السينما، الهواة، وحتى العائلات ليصبح المهرجان محطة تفاعلية بين كافة صناع السينما، كما سيتم عرض 22 فيلماً بين الروائي الوثائقي، وأفلام التحريك هذا الحدث الفريد يجمع إبداعات من مختلف أنحاء العالم في قلب الصحراء التونسية الساحرة، تتنافس على جائزة وردة الرمال الذهبية.من 30 اكتوبر الى 02 نوفمبر 2024

أسماء لامعة تُضيء المهرجان

تستضيف هذه الدورة من المهرجان أسماء بارزة في عالم السينما التونسية والعربية، مثل المخرجة سهير بن عمارة، والمخرجين عبد الحميد بوشناق وعبد العزيز الحفظاوي، والناقدة والصحفية السينمائية نايلة الغربي كما يُشارك في الحدث صالح الجدي، أنيس الأسود، وحمدي الجويني، مما يضيف زخماً فنياً للمهرجان ويثري النقاشات حول صناعة السينما في تونس وخارجها.

قصر غيلان: واحة السينما والثقافة

واحة قصر غيلان، التي تبعد حوالي 600 كيلومتر جنوب تونس العاصمة، تعد واحدة من أبرز المعالم السياحية في الصحراء التونسية تحتضن الواحة ينابيع ماء حارة ومواقع طبيعية ساحرة، مما يجعلها مكاناً مثالياً لعشاق السينما والسياحة على حد سواء الموقع يزخر بالأنشطة الترفيهية والرياضية مثل ركوب الجمال والدراجات الرباعية وركوب الخيل، ما يجعل تجربة المهرجان ممتعة ومتعددة الأبعاد.

بالإضافة إلى ذلك، يُحتفى بقصر غيلان كموقع احتضن تصوير العديد من الأفلام العالمية الشهيرة، مثل «المريض الإنجليزي» و«حرب النجوم» وهذا يعزز من مكانة الصحراء التونسية كموقع سينمائي عالمي.

نحو مستقبل مشرق للسينما في الصحراء

يأمل منظمو المهرجان أن يصبح هذا الحدث محطة سنوية متنقلة بين المناطق الصحراوية مما يسهم في إحياء السياحة الثقافية في الجنوب التونسي كما يتطلعون إلى بناء جسور بين الجنوب التونسي والصناعة السينمائية، بهدف تعزيز الممارسة السينمائية والتكوين الثقافي بين الشباب والنساء والأطفال. فهذا الحدث الفريد يعد منصة لتسليط الضوء على الصحراء التونسية كمركز سينمائي عالمي.

المهرجان الدولي للسينما في الصحراء ليس مجرد احتفالية سينمائية، بل هو مشروع ثقافي يسعى إلى وضع الصحراء التونسية على خريطة السينما العالمية وتحويلها إلى مركز للإبداع السينمائي والسياحة الثقافية، مع وعد بمستقبل مشرق لهذه الصناعة في تونس.

أ. كمال أشواك

مهندس وناشط عربي

المثقَّف الحُر

لو طرحنا سؤالاً على المشتغلين في المجال الثقافي عن سمات المثقف الذي يستحق أن نُطلق عليه لقب «مثقف»، الإجابة المتوقعة ستكون هو «المثقف العضوي»؛ نظراً لذيوع هذا المفهوم الذي ارتبط بفكر الماركسي «غرامشي»، وانتشر وسط الجغرافيات الثقافية، سيما أوساط الثوار الذين استخدموا هذا المفهوم، وتمَّ طرحه باعتباره النموذج الذي يُلبي تطلعات المثقفين التحرريين، ومن ثم خلق فضاء ثقافي ثوري تقدمي مناهض للنموذج التقليدي القديم، وحراس المعبد القديم من المثقفين التقليديين

على الرغم من لباس القداسة الذي تسربل به مفهوم «المثقف العضوي»، سيما من قبل المثقفين الذين يحملون نفس الأفكار السياسية والاقتصادية لغرامشي، لكن الحقيقة الماثلة، ونتيجةً لحركة التغيير المتسارعة في العالم على كافة الصعد، فإن هذا المفهوم يواجه تحديات اندثار الشروط التاريخية التي أفرزته؛ لأن الأيدلوجيا مرتبطةً بطبيعة الظروف التاريخية التي أفرزتها، وكذلك بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجديدة في العالم.

لذا نحن الآن أمام سؤال كبير: ما هي سمات المثقف الذي تحتاجه هذه الشعوب المنهوبة في ظل تغييرات جذرية في العالم، سيما منطقة الشرق الأوسط؟

في تقديري: هذه الشعوب في حاجة مُلحَّة إلى مشروع يتجاوز محدودية أفق المثقف العضوي المُكبلة بقيود فكرية مُعينة، نحن بحاجة لما يمكن أن أسميه «المثقف الحر»، هذا النوع الذي يحمل البُعد الشعبي الجماهيري من ناحية التحامه الكُلي مع فئات الشعب المختلفة لمعرفة اتجاهاتها وتطلعاتها؛ حتى يتمكن من بلورتها وطرحها والدفاع عنها بشكلٍ حر بعيداً عن قيود «الغرامشيين»، البُعد الآخر هو الانفتاح على أفق الآخرين ضمن حوار فكري عميق ومرن دون شيطنة الآخر والتوجس منه بشكلٍ مستمر، لذلك نحن في حاجة إلى المثقف الملتحم بشكلٍ كُلي لا جزئي، عكس حال المثقف المكبل باشتراطات الأيدلوجيا، وهو الفخ الذي نُصب للمثقف العضوي أو «المثقف الغرامشي» بمعنى أدقَّ..

المثقف الحر لا يُساوم حول القضايا الكبيرة، قضايا الحريات والظلم والديكتاتورية، يُقاوم الطغاة ولا يتماهى مع الأنظمة القمعية، ولا يجعل من قضايا الشعوب مغنماً لأغراضه الخاصة، لهذا علينا الكف عن إطلاق الألقاب مجاناً على أشباه المثقفين.

من هنا و هناك

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

العلاقات العربية التركية والهزيمة لإسرائيل فى أفريقيا

هناك تقارب تركي عربي، وزخمٌ واضح من خلال العلاقات المتبادلة التى تظهر في الزيارات بين الطرفين، وهذا يعكس انتهاء المناخ البارد وسوء التفاهم الذى وصل إلى حد العداء بين تركيا وبعض الدول العربية، خاصةً مصر وسوريا وبعض دول الخليج، وكان آخر هذه الفعاليات هو دعوة الحكومة التركية للأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط كممثل للدول العربية مؤخراً للمشاركه فى الدورة الخامسة عشر لمنتدى الاقتصاد العربي التركي الذي عُقد في مدينة اسطنبول تحت عنوان (تركيا والعالم العربي... ممر عالمي للاستثمار والتجارة والتكنولوجيا)، وهذه الزيارة الرسمية هي الأولى للأمين العام منذ توليه منصبه عام 2016، وشهدت الزيارة عدداً من الأنشطة أبرزها لقاؤه بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وبلا شك فإن هذه الدعوة والزيارة تأتي في توقيتٍ حرج تشهد فيه المنطقة توترات غير مسبوقة، ومخاوف من اتساع جبهة الحرب، وتُعتبر خطوةً فعلية لتعزيز العلاقات بين العرب وتركيا، وذلك بعد عددٍ من المصالحات الثنائية بين تركيا ودول عربية كان آخرها التقارب المصري التركي، وأول زيارة رسمية للرئيس عبد الفتاح السيسي إلى أنقرة في سبتمبر الماضي، والتي سبقتها زيارة مماثله للرئيس أردوغان للقاهرة في فبراير من نفس العام، وهي خطوةٌ مهمة فى مسار المصالحة المصرية التركية أنهت فترةً طويلة من التوترات، ودشنت حقبةً جديدة من التعاون بين البلدين.

أما على المستوى العربي فقد حضر وزير الخارجية التركي (هاكان فيدان) في سبتمبر الماضي اجتماع الدورة الـ162 لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية، وألقى كلمةً أكد فيها على رغبة تركيا فى توطيد علاقاتها مع الدول العربية، وأشار إلى أن الجانبين يتوافقون على أهداف واحدة، ويواجهون نفس التحديات، ولا شك أن هذه المشاركة هي رسالة عربية مفادها أن الدول العربية مستعدةً للتفاهم مع تركيا، وتؤكد على رغبة الدول العربية للتفاهم والتقارب مع الجانب التركي، وأكثر ما برهن ومهد لذلك هو إلغاء الجامعة لجنتي التدخلات التركية فى الشؤون العربية خلال قمة البحرين الأخيرة فى مايو الماضي.

وبكل تأكيد فإن هذا التقارب أتى في موعده فى ظل ما تتعرض له المنطقة من توترات ومخاطر ستؤثر على جميع الأطراف، وحيث يمكن لتركيا التي ترتبط بالدول العربية بالإضافة إلى الجوار بعددٍ من الموروثات التاريخية والاجتماعية والعقائدية، وتشترك مع المفاهيم والرؤية العربية تجاه القضية الفلسطينية وما يحدث فى غزة، ومعظم القضايا الإقليمية والعالمية، ويواجهون نفس التحديات، ويجتمعون على نفس الأهداف، وكذلك يمكن لتركيا أن تلعب دوراً مؤثراً إلى جانب العرب، وتعطي للأهداف المشتركة ثقلاً، حيث أن تركيا تُشغل بلا شك موقعاً استراتيجياً هاماً في السياسة الدولية والإقليمية، بالإضافة إلى التبادلات التجارية والاقتصادية التى يمكن أن تعود على العالم العربي بنوعٍ من الازدهار، وفتح آفاق من العلاقات المتبادلة على كافة المستويات، مما يعزز الأوضاع العامة، والتى ستعود هي الأخرى بالخير على دولة تركيا.

أ.نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

صناعة التفاهة

بعدما كان مصطلح مؤثر يشار به إلى المثقف أو صاحب المنجز الإبداعي أو مستعرض علم ومهارة معينة والذي يسعى لإثبات وجهة نظره لجمهوره أو يكون قادر على التأثير بالمجتمع بالثقافة و الفنون ومجالات الإبداع، ظهر أشخاص تحت مسميات مختلفة(بلوكر، يوتيوبر، فاشينستا..... وما الى ذلك من الالقاب) يدخلون في سباق الأرقام لصناعة التفاهة ونشرها في المجتمع حتى اصبحت هذه الظاهرة حالة مرضية سرعان ما تؤدي إلى العدوى السريعة والمباشرة حتى أنه غدا لقب الشخصية المؤثرة الآن يشار به إلى الشخص صاحب الرقم الأكبر بالإعجاب والتفاعل بغض النظر عما يقدمه من محتوى، اتسع حضور التفاهة حتى باتت تلامس كل شيء يخص حياتنا بصورة مباشرة او غير مباشرة، الشارع والمنزل، الجامعة والعمل؛ تغلغلت في الفن والموسيقى والأدب حتى أنها تعدت كل ذلك لتصل الى السياسة؛ حضورها أصبح واضح بشكل مدروس وخاصة في مواقع التواصل الإجتماعي إضافة إلى أجهزة الإعلام الأخرى المسموعة منها والمقروءة والمرئية حتى الأعمال المسرحية والأغاني لم تنجو من ذلك فقد نجد أغاني وكتب ومسلسلات تصدر ليس لها أي قيمة أو تأثير في المجتمع،إلا أنها فقط تسوق التفاهة أكثر من أن يكون هدفها الارتقاء بالمجتمع.

أصبحنا نلاحظ أن التفاهة منتجا مرغوبا وثقافة مبررة ووضعا راهنا في هذا العصر، وكأننا نعيش توجها يكاد يكون عالميا نحو ما هو تافه، كل شيء تقريبا يتم تتفيهه، العلم والسياسة والإعلام والثقافة والتاريخ والإدارة، وغيرها من الرموزالمهمة لبناء المجتمع والحضارة وإقامة أي شكل من أشكال الوعي الفردي أو الجماعي، فالتفاهة لها أبعاد نفسية وفكرية واجتماعية، ووسائل التواصل الاجتماعي تصنع وتصدر بعض التافهين، وتصورهم على أنهم نجوم وقدوة.. فاليوتيوب مثلًا يقيم قيمة البرنامج بملايين المشاهدات، بغض النظر عن محتواه وقيمته الفكرية أو العلمية ولا شك أن وسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي وفرت لهؤلاء التافهين فرصة للظهور والخروج من جحورهم مما زاد في الانتشار السريع في شهرتهم عبر كل وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تضج بها الهواتف النقالة من(سناب شات، فيسبوك، انستاغرام، تيكتوك) بدأت شخصيات تافهة بالظهور على هذه المواقع شخصيات لا تملك اية موهبة ولا حتى تحصيل عـلـمـي،

شخصيات بمحتوى ومظهر

خارجي لم نعهده من قبل، كل ما يقدموه هو التفاهة، كل يوم نصحو صباحا على اشخاص يتصدرون الترند، انتشرت هذه الظاهرة كالنار في الهشيم حتى اصبحت التفاهة مهنة يسترزق منها هؤلاء الذين اصبح يطلق عليهم لقب «مشاهير» او «مؤثرين» حتى اصبحوا هم «رموز» إعلامية في التواصل الاجتماعي . في هذا العالم يتم إنفاق مئات الملايين لإنتاج برامج تافهة والهروب من الواقع، ويصبح التسفل أسهل من الترفع... وأصبح «المحتوى التافه» محل الاهتمام والتطوير وتسويقه لأفراد المجتمع، وهذا ما أدى إلى زعزعة ثوابت المجتمعات وقيمها وأخلاقها في زمن التفاهة وسيطرة التافهين هُدمت منظومة القيم، وغاب الأداء الرفيع، وبرزت الأذواق المنحطة، وأُبعد الأكفاء، وخلت الساحات من التحديات، واستخدمت لغة طنانة، لا معنى لها، وطغت مصطلحات غامضة بعيدة عن الفهم والاستيعاب ،هذا الواقع الحاصل يدفعنا أحياناً كثيرة إلى الإعتقاد بأن السبب في انتشار التفاهة بهذا الشكل هو المال المعيار الأول إن لم يكن الأوحد، ويبدو أن العالم بسبب تمدد نظام التفاهة وتغلغلها في المجتمعات، صار ينقسم إلى عالم جاد راقي وآخر تافه وسخيف إن ظل المجتمع غارقا في هذه السخافة فسلام على القيم والأخلاق

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية يفتتح أعماله في باريس

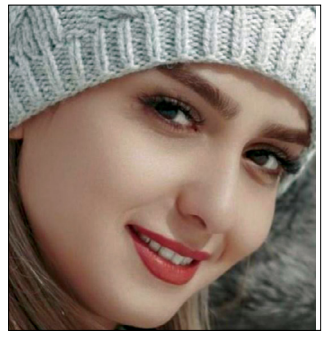

أ.ناديه كعبي
صحفية عربية

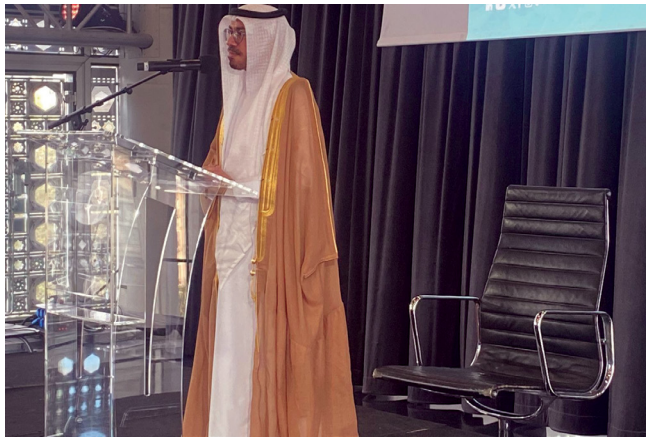

أقام مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية حفل افتتاح أعمال (شهر اللغة العربية في جمهورية فرنسا- بمدينة باريس) بالتعاون مع معهد العالم العربي، الذي انطلق بندوة يوم 07 أكتوبر 2024 بندوة وحلقة نقاش ومسابقة علمية ركّزت على جانب «الإلقاء»، وقد شارك فيها عدد من المتسابقين.

واستُهِل الحفل بكلمة من الأمين العام للمجمع، الأستاذ الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي أشار فيها إلى أن المجمع يتشرف بما يجده في عموم برامجه وإستراتيجيته وأعماله من الدعم الدائم من وزير الثقافة، ورئيس مجلس أمناء المجمع الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود. وبيّن الوشمي أن المجمع ينشط في مسارات عديدة؛ لنشر اللغة العربية محليًّا وعالميًّا.

والذي يسعى من خلاله إلى التعريف بأنشطته المتعلقة بتعليم اللغة العربية

للناطقين بغيرها، وخدمة اللغة العربية وعلومها في أنحاء العالم، والعمل على تقديم حزمة من البرامج التدريبية؛ لرفع كفاياتهم التدريسية، وتحقيق التقدُّم في نواتج تعلُّم اللغة العربية لدى المتعلّمين؛ تحقيقًا لمستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية.

وألقى رئيس معهد العالم العربي، السيد جاك لانغ كلمة بهذه المناسبة قال فيها «أحسست منذ عدة سنوات أن المملكة متجهة إلى نقلة ثقافية ضخمة، ونرى في كل أنحاء السعودية فعاليات ثقافية كبيرة، وما تقدمونه في المجمع للمحافظة على اللغة العربية جهد كبير، ومن دون اللغة العربية ما كنا لنتعرف على جزء كبير من الفلاسفة القدامى، ولم نكن لنتعرف على الرياضيات والعلوم في العصر القديم، ولم نكن لنتعرف على كتاب ألف ليلة وليلة الذي تُرجم من العربية إلى الفرنسية».

مدير معهد العالم العربي، الدكتور شوقي عبد الأمير قال في كلمته: «أن اللغة العربية هي اللغة التي تمحو الفوارق بين شعوب (22) دولة عربية مع اختلافها في الدين والانتماءات والأصول؛ حيث تظل اللغة العربية العامل المشترك الذي يجمع بينها جميعًا».

وشهد حفل الافتتاح حضور عدد من المهتمين والمثقفين، كما شهد حضور سفير خادم الحرمين الشريفين في جمهورية فرنسا، الأستاذ فهد بن معيوف الرويلي، الذي شارك في تكريم الفائزين بمسابقة الإلقاء.

ويُذكر أن (برنامج شهر اللغة العربية في جمهورية فرنسا) يندرج ضمن مبادرة (برامج علمية حول تعليم اللغة العربية)، التي أطلقها مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. وقد نُفّذت من البرنامج نسخ في دول عديدة، من بينها: جمهورية أوزبكستان، وجمهورية إندونيسيا، وجمهورية الصين الشعبية، وجمهورية الهند. ويستمر المجمع في تقديم البرنامج في سياق عمله اللغوي والثقافي على المستوى الدولي.

لقاء مع وفد أحوازي في باريس

قام يوم الثلاثاء 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2024 وفدا من دولة الاحواز العربية المحتلة يتقدمهم الاستاذ صلاح أبو شريف الأحوازي والأستاذ طاهر ابو نضال الأحوازي بزيارة الى باريس للقاء والحوار مع مؤسسة كل العرب الإعلامية، حيث استقبلهم العديد من الزميلات والزملاء يتقدمهم الأستاذ علي المرعبي رئيس التحرير.

رحب بهم الأستاذ المرعبي، وأكد على موقفنا الثابت بالوقوف الى جانب الاخوة الاحوازيين حتى ينال الشعب الأحوازي حقوقه العادلة والمشروعة، وفي مقدمتها الاستقلال والسيادة.

بعدها شرح الأستاذ صلاح أبو شريف الوضع الحالي في الاحواز، وأشار الى جرائم القمع والاعدامات التي تقوم بها دولة الاحتلال الإيراني، وأوضح ان هذه الممارسات الاجرامية ليست حديثة العهد، بل هي مستمرة منذ الاحتلال قبل حوالي مئة عام.

واضاف اننا نأمل من الاخوة العرب الوقوف الى جانب اخوتهم الاحوازيين رسميا وشعبيا، وتفهم أهمية الاحواز للحفاظ على الأمن القومي العربي.

وكانت هناك مداخلات متعددة من الزميلين الأستاذ طارق وهبي والأستاذة زكية لعروسي. وأوضح الأستاذ طاهر أبو نضال الكثير من المعلومات.

وقد اختتم اللقاء بشكل اخوي وودي مع التأكيد على ثبات موقفنا المؤيد والداعم للأشقاء الاحوازيين.

احتفالية انتصار أكتوبر في باريس

أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

أقام اللواء بحري جورج نصير، المستشار العسكري لجمهورية مصر العربية في فرنسا، احتفالية كبرى في قاعة اوتيل ماريوت في جادة الشانزيليزيه بباريس في ذكرى مرور 51 عاماً على انتصار اكتوبر المجيد.

حضر الحفل الاستاذ علاء يوسف سفير مصر في باريس، إضافة لعدد كبير من السفراء والدبلوماسيين والملحقين العسكريين من العرب والأجانب، وممثلين عن الحكومة ووزارة الدفاع الفرنسية، والقنصل العام المصري، وكان الضيف المميز في الحفل الوزير أيمن عاشور وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الذي كان في زيارة عمل لباريس.

وقد ألقى السفير علاء يوسف كلمة ترحيب بالضيوف، واشاد بالعلاقات الدبلوماسية المتطورة بين مصر وفرنسا، كما ألقى اللواء جورج نصير كلمة أكد بها على التعاون المصري الفرنسي في مجال الدفاع والتعاون العسكري من اجل حفظ السلام في المنطقة، كما تحدث عن الانتصار العسكري في اكتوبر 1973، والتضحيات التي قدمها أبطال الجيش المصري البواسل. وأعقب ذلك بث مقطع فيديو تاريخي يتحدث عن هذه المناسبة الفريدة.

نـدوة فـي الـسـفـارة الـسـعـوديـة بـبـاريـس حـول «أكتوبر الـوردي» وجهود مكافحة سرطان الثدي

مثل غيرها من بلدان العالم، أحيت المملكة العربية السعودية ما يعرف بشهر «أكتوبر الوردي» من خلال تنظيم فعاليات تهدف الى دعم ومساندة المصابات بمرض السرطان. وواكبت سفارة المملكة في باريس هذه المناسبة حيث خصصت ندوة حول الموضوع قدمتها باحثات من البلدين.

نظمت حرم سفير خادم الحرمين الشريفين في العاصمة الفرنسية السيدة فاطمة الرويلي فعالية نسائية توعوية، تهدف بالدرجة الأولى إلى تكريس التوعية بسرطان الثدي والفحص المبكر، افتتحتها بكلمة ترحيبية، تطرقت فيها إلى أهمية هذه الحملة الموجهة للنساء والفتيات، وشكرت المشاركات على جهودهن المبذولة في مثل هذه المبادرات الهامة، كما قدمت حرم السفير نبذة عن خدمات الرعاية الصحية في المملكة والدعم الحكومي الذي تحظى به، الى جانب ما وصلت إليه من مستوى عالمي رفيع لاستئصال المرض قبل الاصابة به، وتم استعراض مختلف الخدمات المجانية العالية المقدمة للنساء والفتيات، والتي تشمل الفحص المبكر والتشخيص والعلاج والمتابعة.

وتناوبت على الحديث عن هذه الجهود والمبادرات الصحية عدة مشاركات قدمن من المملكة على غرار أعضاء في مؤسسة جمعية «زهرة» في مقدمتهن: نائبة رئيس مجلس ادارتها الدكتورة سعاد بن عامر، والمديرة التنفيذية لها الاستاذة هنادي العوذة، واستشارية علاج الاورام في وزارة الصحة السعودية مؤسسة ورئيسة جمعية «معك» الدكتورة احلام دهل، حيث تطرقن لكل المساعي والمشاريع المبذولة من أجل مكافحة سرطان الثدي في السعودية، وتسليط الضوء على ما تتلقاه هذه الجمعيات من دعم من الدولة لمساعدتها على القيام بمهامها للتوعية بالمرض، وتشجيع المرأة في المملكة على الخضوع للفحص الدوري، مع التركيز على تقديم الدعم والمساندة للمريضات وعائلاتهن.

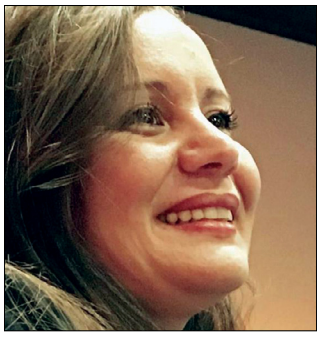

أ.فايزة مصطفى
صحفية جزائرية

أما من جانب الحضور الفرنسي في هذه الفعالية، فتحدثت د. فيرونيك شاجيس مديرة البرامج بالوكالة الدولية لأبحاث السرطان، حيث أشادت بانضمام المملكة لعضوية الوكالة في شهر مايو أيار الماضي، وقدمت نبذة عن أحدث الإحصائيات والتوصيات المعتمدة لدى هذه الوكالة، وما تقدمه من خدمات ودعم للدول الأعضاء فيها وللهيئات الطبية المعنية.

وتحدثت رئيسة قسم الاورام النسائية بالمستشفى الامريكي بباريس د. ماري ميكاليان، إذ أشارت الى نسبة انتشار هذا المرض الخطير، وأهمية التصدي للاصابة به من خلال الفحص والعلاج المبكرين، واستعرضت الباحثة مختلف التقنيات الحديثة المتبعة.

وشمل الحضور أيضا عدد من الدبلوماسيات والبرلمانيات ومسؤولات المنظمات غير الحكومية ومجموعة من سيدات المجتمع الفرنسي، فيما اختتمت الندوة بفقرة موسيقية أدتها الفنانة السعودية ايمان قستي، وعلى خطى الكرم العربي، تم تقديم القهوة السعودية وبعض الأطباق والمنتجات الشعبية الممثلة لثقافة المملكة وتقاليدها.

مساحة رأي

«فـاشـن تـراسـت أرابـيـا» فـي الـمـغـرب

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

ترأست الأميرة للا حسناء والشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني، بقصر البديع بمراكش، حفل العشاء لتظاهرة "فاشن تراست أرابيا"، المنظمة في إطار السنة الثقافية قطر-المغرب 2024.

استقبلت الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني، والسيدة تانيا فارس، نائبة رئيسة «فاشن تراست أرابيا» الأميرة للا حسناء، والتي استعرضت بدورها تشكيلة من القوات المساعدة أدت التحية. كما تقدم للسلام على الأميرة والشيخة عدد من الشخصيات الرسمية، من بينهم وزراء وسفراء ومسؤولو جهة مراكش.

إثر ذلك، زارت الأميرة للا حسناء والشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني معرضا لصور الفنانة الفوتوغرافية تالا حديد، قبل أن تترأسان حفل العشاء، الذي استهل بعرض شريط فيديو يعرض لأهم المراحل التي قطعتها تظاهرة «فاشن تراست أرابيا».

وفي كلمة ترحيبية بهذه المناسبة، لإيمان همام، وهي عارضة أزياء هولندية من أصل مغربي، ألقت الضوء على دور «فاشن ترست أرابيا» كحدث يروم تشجيع المصممين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ودعمهم، مبرزة أن هذا الدور يتجسد في بروز المواهب وازدهار الإبداع في المنطقة.

وأضافت أن «مراكش تجسد مزيجا جميلا من الثقافة والأفكار التي تعكس الرؤية الحديثة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس»، مشيرة إلى أن ذلك ألهم عددا لا يحصى من الفنانين والمصممين.

وأوضحت الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني في كلمة القتها أن هذه التظاهرة تقام لأول مرة في إفريقيا، مشيرة إلى أن «المغرب بتاريخه الغني وثقافته النابضة بالحياة، هو الفضاء المثالي للاحتفال بهذا الحدث».

وأضافت الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني أنها تروم تعزيز مسيرة المصممين العرب والصناعات الإبداعية في العالم العربي، وكذلك إرساء جسور بين هذه المواهب وعالم الصناعة.

وأعلنت، في هذا الصدد، عن إحداث «مجلس قطر للأزياء والحرف اليدوية»، والذي سيتولى دعم الإبداع في العالم العربي حتى يبلغ أقصى إمكاناته، مضيفة أن هذه الهيئة ستضم خبراء إقليميين ودوليين في مجالات الأزياء والحرف اليدوية والأعمال.

وأشارت السيدة تانيا فارس، نائبة رئيسة «فاشن تراست أرابيا»، من جهتها إلى أن هذه التظاهرة مكنت من إلتئام مجموعة من رؤوساء المقاولات والمبدعين والمصممين، مسلطة الضوء على المراحل التي قطعها هذا الحدث الذي بدأ ببضع مئات من الترشيحات وأضحى اليوم منصة ذائعة الصيت عبر العالم.

عقب ذلك، أعلنت السيدة إيشا أمباني، مديرة «ريلاينس جو إنفوكوم» عن اختيار الهند كبلد شرف لـ «فاشن تراست أرابيا» للعام 2025، قبل عرض شريط فيديو تقديمي حول المبدعين في مجال الموضة. إثر ذلك، جرى توزيع الجوائز برسم هذه الدورة.

وبهذه المناسبة، سلمت الأميرة للا حسناء الجائزة الأولى ضمن فئة (فستان السهرة) للمصممة ياسمين منصور. وآلت الجائزة الثانية (الملابس الجاهزة) للمصممة نادين مسلم، والجائزة الثالثة (الأكسسوارات) لريم حامد، والجائزة الرابعة (الحلي والمجوهرات) لكل من سارة نايف آل سعود ونورة عبد العزيز آل سعود ومشاعل خالد آل سعود، والجائزة الخامسة (الموهبة الصاعدة فرانشا سوزاني) لسيلفيا نزال، والجائزة السادسة (تكنولوجيا الموضة) لبتول الرشدان.

أما الجائزة السابعة (البلد الضيف) فقد كانت من نصيب اسبانيا في شخص فرانشيسكو باروزو وخافيير غارسيا، بينما آلت الجائزة الثامنة (مقاول السنة) لشرف تاجر.

ويجسد العام الثقافي (المغرب- قطر 2024) المنظم بشراكة مع مبادرة «الأعوام الثقافية»، الروابط القوية والتاريخية بين الشعبين الشقيقين.

قطر التي عشناها

أ.ماجد أحمد النصيرات

■ شاعر و كاتب من الاردن ■

عنوانٌ يليق لفعلٍ مثبتٍ حفرَ مفرداته على صخرةِ الزمن بكتابٍ جمع مسيرة وطن بأجمل صورها وحقيقتها الساطعة كشمس الصباح.

سعادة الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني، الاسم الممتد إلى تميم بن آد بن طابخة حتى معد بن عدنان، القبيلة الضاربة جذورها في عمق التاريخ لنجد الكثير من الأنفة والعزة والمجد المسطر بكرامة في لوحٍ محفوظ خصَّ به الله العرب، وكان لبني تميم الحصة الأكبر؛ كيف لا وهم الذين استطاعوا الحفاظ على هذا الكم الهائل من المجد، لنراه حقاً بلا شكٍ وريب، وما أن تسلمت من سعادة الشيخ فيصل بن قاسم كتابه المعنون بما سلف (قطر التي عشناها)، حتى أبحرت بسفينة القراءة إلى عوالم البناء والفخر بالإنجازات والتطور خطوةً خطوة، وأجمل ما تشعر به وأنت محلقٌ في فضاء المجد بين دفتي كتاب جمع الماضي والحاضر هو ملامسة الواقع ورؤية الحقائق، فمن السهل أن تقرأ رواية، ومن السهل أن تقرأ ديوان شعر ومسيرة حياة، لكن أن تجد الأدب بكافة عوالمه وشِعابه في (قطر التي عشناها)، فهذا حقاً هو العلم النافع والفخر الساطع.

ومنذ ولوج العقل في أولى صفحات الكتاب، تجد التحدي وتطويع الصعب، وهنا تكمن القوة لِمَ وصلت إليه دولة قطر الحديثة، بدءاً من استخراج الغاز والبترول، إلى صدارة العالم بكافة نواحي الحياة، ومن هنا ترى النمو السريع واستثمارات التقدم العلمي والثقافة، وقبل كل هذا تماسك المجتمع وعلاقته بأميره وبعضه، وأخيراً وليس آخراً نقف ببعض الأنفة على أكبر حدثٍ رياضي على مستوى العالم (كأس العالم)؛ لتشعر بنشوة المجد كعربي تربطك بهذا المجد روابط كبيرة وكثيرة، بل يحق لكل شعوب الدول العربية أن تفتخر وتعتز بإنجازات قطر الوازنة المتوازنة التي أوصلت رسالةً لكل شعوب الأرض عن عاداتنا العربية وثقافتنا الشاملة كعرب، وكي لا أبتعد كثيراً عن الكتاب، ستجد أن الكاتب وظَّف اللغة وأدواتها؛ لتشعر بأنك تنظر إلى لوحة فنية يُحيطها اللؤلؤ والمرجان، كما يُحيط دولة قطر البحر، ولك أن تتجول بأعماق البلاغة والمجاز والتورية وفصاحة الطرح، وبما أن الكتاب يحمل الكثير من المجد الذي يحتاج الكثير من الكتابة، سأعمل جاهداً لنشر حلقات تتضمن جميع فهرس الكتاب لتبث في نفوس أبناء العرب مجداً جديداً يُرفرف تحت عنوان قطر التي عشناها.

أ.نورا حسن

الإكسسوارات الشتوية: لمسات ساحرة للأناقة والدفء

لا يمكن للإطلالة الشتوية أن تكتمل بدون إضافة الإكسسوارات التي تمنحها لمسة من السحر والرقي. فالإكسسوارات لا تقتصر فقط على وظيفتها العملية في منح الدفء، بل تشكل جزءًا أساسيًا من تفاصيل الأناقة الشخصية. إليك أبرز الإكسسوارات التي تضفي رونقاً خاصاً على إطلالتك في فصل الشتاء:

الأوشحة

تأتي الأوشحة في مقدمة الإكسسوارات الشتوية الأساسية، سواء كانت مصنوعة من الصوف الدافئ، الكشمير الناعم، أو حتى الفرو الفاخر. إنها تمنح الدفء والأناقة في آن واحد، ويمكن تنسيقها بسهولة مع مختلف الملابس، سواء كانت رسمية أو غير رسمية. كما يمكن استخدام الألوان الزاهية أو النقوش الكلاسيكية لإضافة لمسة من الحيوية على الملابس الشتوية الداكنة.

القبعات

القبعات الشتوية ليست مجرد وسيلة لحماية الرأس من البرد، بل هي أيضًا عنصر جمالي يعزز من أسلوبك الخاص. سواء كانت قبعات الصوف الناعمة أو القبعات المصنوعة من الفرو، فهي تضيف طابعًا مميزًا وجذابًا على مظهرك. كما أن اختيار لون متناسق مع باقي الإكسسوارات يساهم في تحقيق إطلالة متناغمة وأنيقة.

القفازات

تعتبر القفازات جزءًا أساسيًا من الأناقة الشتوية، سواء كانت جلدية، صوفية، أو حتى مبطنة بالفرو. إضافة إلى دورها في توفير الدفء، فإنها تمنح الأيدي مظهرًا أنيقًا وراقيًا. يمكنك تنسيق لون القفازات مع معطفك

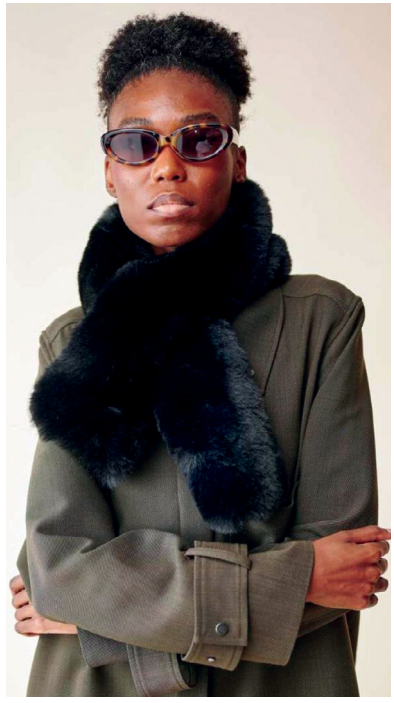

أو وشاحك للحصول على إطلالة متكاملة، كما أن اختيار التفاصيل الدقيقة مثل الزخارف أو الأزرار يمكن أن يضيف لمسة خاصة لإطلالتك.

الجوارب الطويلة

الجوارب الصوفية الطويلة أو الجوارب المزخرفة تضيف عنصرًا آخر من الدفء والأناقة، خصوصًا إذا كنت ترتدين تنورات أو فساتين شتوية. يمكن اختيار الجوارب المزخرفة أو ذات الألوان الجريئة لكسر الروتين وإبراز لمسة من الحيوية في الملابس الشتوية التقليدية.

الأحزمة العريضة

الأحزمة العريضة المصنوعة من الجلد أو القماش الثقيل تعتبر من الإكسسوارات التي تضيف لمسة أنثوية على المعاطف الشتوية الضخمة. يمكنها تحديد الخصر بشكل جميل وخلق توازن في الإطلالة، سواء كنت ترتدين معطفًا طويلاً أو جاكيتًا فضفاضًا.

الخلاصة

فصل الشتاء هو فرصة رائعة للتعبير عن ذوقك الشخصي من خلال تنسيق الأقمشة الفاخرة والإكسسوارات الجريئة. سواء كنت تفضلين الألوان الكلاسيكية الداكنة أو تفضلين أن تكون إطلالتك مفعمة بالألوان الحيوية، فإن الأناقة الشتوية الحقيقية تكمن في قدرتك على المزج بين الراحة والجمال، وبين الدفء والرقي.

أ.رناد دحيات

كاتبة من الأردن

قانون ميرفي: تحليل فلسفي ومجتمعي

قانون ميرفي، الذي ينص على أن «أي شيء نتوقع أن يسوء، سوف يسوء»، يُعبر عن رؤية تتجاوز مجرد العبارة الساخرة والسطحية إلى مفهوم أعمق يتداخل مع عدة جوانب من الحياة، سواء النفسية، أو الفلسفية، أو المجتمعية.

بالعودة بالزمن ظهر هذا القانون في منتصف القرن العشرين، عندما لاحظ المهندس الأمريكي إدوارد ميرفي فشل تجربة بسبب خطأ بشري بسيط، ومن هنا، تطورت فكرة أن الأشياء لا تسير دائماً كما هو مخطط لها، وأنه عندما تتاح الفرصة لحدوث خطأ، فإنه سيحدث، هذا القانون ليس مجرد تعبير عن التشاؤم، بل يعكس فكرة أساسية عن طبيعة الحياة وعدم قابليتها للتنبؤ.

على المستوى النفسي، يعكس قانون ميرفي الميل البشري للتركيز على النتائج السلبية أكثر من الإيجابية، هذه الظاهرة، المعروفة بالتوجه السلبي، تدفع الناس إلى استشراف وتوقع حدوث ما هو أسوأ، يلاحظ الأفراد الأحداث السلبية أكثر من الإيجابية؛ لأنها تترك أثراً أعمق على الذاكرة والعاطفة، من الناحية الفلسفية، يُعبر قانون ميرفي عن عدم اليقين في الحياة، وعن الطبيعة الفوضوية للعالم، هذا التفكير يرتبط بفلسفات وجودية ترى أن الإنسان يعيش في عالمٍ غير مؤكد، وأن التكيُّف مع المتغيرات ضرورة للحياة.

الأثر المجتمعي لقانون ميرفي يظهر في العديد من الجوانب اليومية، في الحياة العملية، يدفع هذا القانون الناس إلى تطوير سلوكيات حذرة واستباقية، حيث يسعون إلى التحضير لأسوأ السيناريوهات، في عالم ريادة الأعمال، على سبيل المثال، يواجه رواد الأعمال مشكلات غير متوقعة بشكلٍ دائم، مثل التأخيرات في التمويل أو فشل المنتجات، تلك التحديات تجبرهم على اعتماد استراتيجيات طوارئ وتطوير خطط بديلة لضمان استمرار أعمالهم، مثالٌ حي على ذلك هو شركة «سبايس إكس»، التي واجهت عدة حالات فشل تقني في بداية مشروعاتها الصاروخية، ولكن من خلال تطبيق استراتيجيات تعتمد على قانون ميرفي، طورت الشركة أنظمة اختبارات أكثر صرامة ساعدتها في تحسين الأداء وتجاوز العقبات التقنية.

في مجال العلوم والهندسة، يُستخدم قانون ميرفي كأداة للتخطيط المسبق والتفكير في أسوأ السيناريوهات، هذا التفكير يساهم في حماية الأفراد والمجتمع من الكوارث، في المستشفيات، على سبيل المثال، تُعد خطط طوارئ لمواجهة المشاكل، مثل انقطاع التيار الكهربائي، أو الحاجة إلى الإنعاش الطبي السريع، يعتمد النظام الطبي على بروتوكولات دقيقة للتعامل مع أي خللٍ محتمل، مما يضمن الاستعداد لمواجهة جميع الاحتمالات.

يسعني القول إن قانون ميرفي لا يعبر فقط عن التشاؤم، بل يدفع المجتمع نحو الحذر والتخطيط المسبق، استخدامه بشكلٍ إيجابي يُعزز من قدرة الأفراد والمؤسسات على التكيُّف مع التحديات والمشاكل غير المتوقعة، مما يجعلهم أكثر استعداداً لمواجهة الفشل وتحويله إلى فرصٍ للنجاح.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

الإبادة الجماعية للفلسطينيين

هل شربت كوب ماء بارد هذا الصباح؟ جيد لان ستة اخوة لك في غزة استشهدوا اليوم بجباليا وهم واقفون على طابور تعبئة المياه. فعلى الأقل، ارو حكايتهم!

هل لديك اطفال وتخاف عليهم؟ منذ بدأ العدوان على قطاع غزة هناك مئات الأطفال يسيرون وحيدون يسيرون بين ركام المنازل المهدمة فقدوا آباءهم وأمهاتهم ولم يبقى لهم أحد.

هل تشتري هدايا لأطفالك؟ هناك المئات من الأطفال يسيرون بين تلال ركام المنازل التي هدمتها طائرات الاحتلال دون ملابس.

هل حصل وطلب إليك ان تقدم شهادة ميلاد؟ هناك آلاف من الأشخاص لم تعد اسماؤهم في السجل المدني، بل عائلات بأثرها لم تعد موجودة في السجلات. هل خطر ببالك ذات يوم ان تزور قبر اباك او أمك او أصدقاءك؟ هناك الآلاف من الغزاويين لا قبور لهم، فهم اما ما زالت أشلاؤهم تحت الركام، او كفنوا على عجل بكفن أرسله اهل الخير، فالأكفان فقط مسموح بدخولها إلى غزة. الطعام ممنوع على الغزيين، كذلك المياه الصالحة وغير الصالحة للشرب لا تدخل غزة. اهل غزة إذا لم يموتوا بقنابل الطائرات الاميركية الاسرائيلية فهم يموتون من الجوع والبرد والعطش. الطفلة ندى في الخامسة من عمرها قصفت إسرائيل بيت اسرتها ومات الجميع ما عداها وأختها الصغيرة زهرة ذات الثلاث سنوات، كسرت قدمها ولا تستطيع ان تتحرك، حملتها ندى على ظهرها وعبرت أكوام الركام، سارت في طرقات غزة المدمرة ومشت تحت أزيز الطائرات وصراخ اختها خمسة كيلو مترات حتى وصلت بها إلى مستشفى كمال عدوان وسلمتها للأطباء، افترشت الطفلة ممر المستشفى حيث يتكدس اللاجئون من القصف تنتظر ان يفرغ الاطباء من تجبير ساق اختها لتحمّلها من جديد وتتوه بها بين مئات الخيام التي نجح بعض الناس من نصبها على عجل بعد ان فقدوا بيوتهم واضطروا للجوء إلى الخيام. ماذا اقول عن الطفل مازن الذي سأله صحفي ماذا تريد ان تكون عندما تكبر؟ أجابه مازن ذو العينين الواسعتين وهو يجيب: نحن الفلسطينيون لا يدعونا نكبر بل نموت ونحن صغار.

ماذا أحدثكم عن غزة؟ كنت اقرأ في الكتب عن الإبادة الجماعية التي تعرض لها سكان لينين غراد وهي تحت الحصار، او عن برلين عندما احتلت، او عن بادن بادن التي محتها الطائرات الاميركية عن وجه الارض.

كان مرافقي الألماني الشرقي في زيارتي لبادن بادن قبل توحيد المانيا يشرح لي: (كانت مدينة الفنانين، وهي شبه متحف للفن واللوحات والتماثيل لشخصيات تاريخية لكن الطائرات الاميركية لم تترك لها من اثر، تحولت إلى كومة ركام. بعد تحرير المانيا اعيد بناؤها كما كانت من قبل). ترى من سيعيد مساكن مليونين ونصف من سكان غزة؟ كيف سيعاد بناء جامع احمد باشا الجزار الذي صمد في وجه الغزاة. كيف ستعاد الحياة إلى المئذنة التاريخية، من سيعرف اين ضريح هاشم ابن عبد المطلب الذي سميت غزة على اسمه فهي غزة هاشم. قبر هاشم تناثر ركامه في الجهات الأربع ولم يعد لغزة من ولي صالح او تاريخ من مقاومتها للصليبيين، ونابوليون بونابرت إلى مقاومتها للصهاينة. تعبت من مشاهد أشلاء غزة وسكانها، تركتهم محاصرين في رفح يذهبون للشمال فيلاحقهم الغزاة ليجبرونهم بالانتقال إلى الجنوب. يمشون على اقدامهم المتعبة وغالبيهم حفاة إلى الجنوب فيحاصرهم جيش العدو ويطلب اليهم العودة للشمال.. شمال جنوب، شرق غرب وغزة مسورة بالدبابات والأسلاك الشائكة لم يبق مفتوح أمام سكانها إلا السماء وهم لا يملكون اجنحة للطيران. تعبت من إبادة إنسانية على مرأى من العالم المتحضر.. عالم الامم المتحدة وحقوق الإنسان واتفاقيات حماية الأطفال والبيئة والطيور والحيوانات.. تعبت من الآلام والتفرج على الإبادة اللإنسانية في فلسطين.

صديقي الرئيس الفلسطيني ابو مازن أحب ان اسألك هل صدقت فعلا إسرائيل وانت وقادتها توقعون اتفاقية أوسلو في شمال اوربا الذي يغطيه الجليد انه يمكن لنا ان نعيش معها بسلام؟ يا صديقي فلسطين كما يؤكد لنا اليوم نتنياهو وحثالة اليمين النازي الذي يشجعه على الإبادة، فلسطين لا تقبل القسمة فأما المغتصبين وأما نحن. إسرائيل استعمار فاشي مكتمل الأركان. إسرائيل دولة فصل عنصري لا يمكن لسكانها المشاركين جميعا في جريمة الاغتصاب ان يعيشوا معنا نحن سكان هذا الشرق الضارب في الحضارات والقيم والأديان. من مأرب إلى بابل ومن صور الى تونس حيث حمل اجدادنا البخار والأرجوان والقهوة والتوابل إلى العالم، وحملوا معهم حضارات هذه البلاد التي مر بها غزاة كثيرون لكنها ظلت صامدة. ليحملوا فاشيتهم وينصرفوا. انهم مغول هذا العصر، وكما فشل تيمورلنك وهولاكو والصليبيون وغزاة الاستعمار الحديث في القضاء علينا، كما فشل كل هؤلاء الغزاة سيفشل الاسرائيليون، ويكفينا إبادة باسم الرب واميركا والديمقراطية التي يتحدث عنها نتنياهو وعصاباته، فهي اعتى من كل الدكتاتوريات.

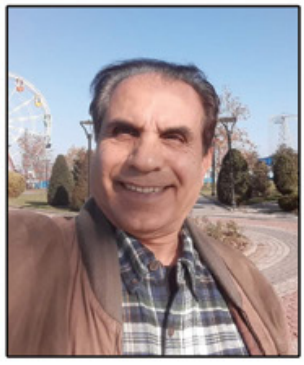

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية